الشائعة

دراسة في الدوافع والآثار من بعثة النبي(صلى الله عليه وآله) حتى سنة (١١هـ / ٦٣٢م)

المدرس الدكتور
ختام راهي مزهر الحسناوي
جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات

المقدمة:

تعد الشائعة احدى وسائل الحرب النفسية التي توليها الدول في الوقت الحاضر الاهتمام ابان بعض الاحداث السياسية، والعسكرية بل والاقتصادية كذلك؛ لما يمكن ان تسببه الشائعات المدروسة والمناسبة للظروف التي تروج فيها من تأثيرات وتداعيات.

استهدفت هذه الدراسة بيان معرفة العرب والمسلمين لأثر الشائعات قبل اكثر من اربعة عشر قرنا، فانها كانت احدى اسلحة المشركين في مكة واليهود والمنافقين في المدينة المنورة في مواجهة النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه وآله). ان التشريع الاسلامي لم يُغفل هذه القضية الحساسة وبينت آيات القرآن الكريم بعض الخطوط العامة للتعامل معها، وجسدت سيرة النبي(صلى الله عليه وآله) بعض الاساليب في مواجهتها، والتخلص من آثارها، بل التحسب والوقوف



بوجه احتمالات وفرص خلقها وبثها في المجتمع الاسلامي.

تبدو اهمية الموضوع في استلهام التوجيه القراني والسنة النبوية في محاربة خطر الشائعة التي قد تعترض مسيرة الامة، وتهدد المجتمع بآثار وبيلة.

قسم البحث الى مقدمة، ومدخل يبين معنى الشائعة في اللغة والمصطلح، ثم مبحثين اختص الاول بالشائعات في العهد المكي، والثاني بالشائعات في العهد المدني. وقد توخيت في هذه المباحث بيان الموضوع الذي تدور حوله الشائعة والدوافع التي تكمن وراء تيارها الدافق، وظروف انتشارها، والعوامل الفاعلة في سرعة انتشارها، والاثار المترتبة عليها. ثم ختم البحث باستنتاج عدة اساليب في معالجة الشائعة مستلهمة من القران الكريم والسيرة النبوية.

مدخل:

الشائعة لغة واصطلاحا:

الشائعة لغةً تعني: الخبر الذي انتشر وافترق وذاع وظهر في الناس، فالخبر الشائع هو الذي اتصل بكل احد فاستوى علم الناس به ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض، والشائعة الاخبار المنتشرة[1].

وهناك الفاظ اخرى اطلقت لتدل على هذا المعنى مثل: القالة أي القول الفاشي في الناس[2]، والاذاعة: أي الاظهار والانتشار[3]، والارجاف ويعني توليد الاخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس[4]، وقد ورد اللفظين الاخيرين (الاذاعة والارجاف) في القران الكريم[5].

والشائعة اصطلاحا: هي الخبر المتعمد اذاعته بين الناس، صادقا كان ام كاذبا، وقد تأخذ الشائعة بعدها السلبي في الحالين معا في بعض الاحيان - كما في الحروب مثلا- بَيد انها في حال الخبر الكاذب تكون اكثر خطرا.

ان الارجاف هو اقرب المعاني الى الاصطلاح المعروف اليوم بالشائعة، واذا اردنا التوفيق بين المعاني التي تقدم ذكرها يمكن القول ان الارجاف (توليد الاخبار) هو الاصل، والاشاعة، والاذاعة والافشاء والاعلان والاظهار وغيرها



من نظائر معناها الانتشار هي ادوات دعم للشائعة تؤدي الى تغذيتها واستمرارها، مع الاخذ بعين الاعتبار ان معظم الشائعات تتعرض للزيادة والتغيير اثناء التداول.

المبحث الأول
الشائعات في العهد المكي

مارس كفار مكة أساليبا احباطية لتشويه شخصية ورسالة النبي محمد(ﷺ) منها الشائعة، فعلى الصعيد الاجتماعي ابتغت قريش التأثير على ما يلقيه النبي(ﷺ) في المجتمع المكي من مباديء جديدة، وأرادت خلق حالة من الاستخفاف لدى الرأي العام حياله، فأشاعت قريش ان النبي(ﷺ) مفتر كذاب،وساحر، وان ما يتلوه من كتاب الله ما هو الا أضغاث أحلام يفتريها لأنه شاعر، مجنون﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ)) [٦]،((وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ [٧]، ((وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [٨]، وهذه الشائعات المغرضة حول شخصية النبي(ﷺ). كفيلة - برأيهم - بأن تؤثر على دعوته، وتفرض نوعا من العزلة الاجتماعية والرفض لما يصدر منه.

وعندما لم تفلح دعواهم الباطلة في ثني عزيمة النبي(ﷺ) في التبليغ عن ربه، حاولت قريش ان تحول دون انتشار الاسلام اواتساع رقعته، وقطع علاقة النبي(ﷺ) بمن يستطيع ان يلتقيهم بموسم الحج من قبائل عربية: جماعات وافراد،لاسيما وانه((موسم وقائي، فالنشاط والدعوة في موسم الحج يوفر للنبي(ﷺ) حماية طبيعية، ويقلل من أن يُعرّض للأذى، لان ذلك يتم في فترة الاشهر الحرم، فكانت قريش في هذه الفترة تواجهه(ﷺ) بالكلام والدعاية السلبية اكثر من الاذى الشخصي والاعتداءات، خصوصا انها لم تشأ ان يأخذ عليها الاخرون انتهاك حرمة تلك الاشهر))[٩].

وعندما كان النبي(ﷺ) يتتبع الحجاج في منازلهم في المواسم، ويسأل عن القبائل قبيلة قبيلة، ويناديهم: يا أيها الناس، قولوا لا اله



الا الله تفلحوا، كان ابو لهب وراءه يقول: لا تطيعوه فانه صابئ كذاب، فيردون على رسول الله(ﷺ) اقبح الرد ويقولون: اسرتك وعشيرتك اعلم بك حيث لم يتبعوك، ويكلمونه ويجادلونه(١٠).

ويصف الاصبهاني تأثير تلك الشائعات - مثل شائعة الجنون - التي كانت تصل لبعض افراد القبائل ممن يزورون مكة ويجالسون قريش، ويستمعون الى افتراءاتها فينقل عن احدهم قوله: ((قدمت مكة معتمرا فجلست مجلسا فيه ابو جهل وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف، فقال ابو جهل: هذا الرجل الذي فرق جماعتنا، وسفه احلامنا، واضل من مات منا، وعاب آلهتنا، فقال أمية: الرجل مجنون غير شك، ...فوقعت في نفسي كلمته))(١١).

وروى الطفيل بن عمرو الدوسي(١٢): انه قدم مكة ورسول الله(ﷺ) بها، فمشى اليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا، فقالوا له: يا طفيل، انما قدمت بلادنا وهذا الرجل بين اظهرنا وقد اعضل بنا، وفرق جماعتنا، وشتت امرنا، وانما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين ابيه، وبين الرجل وبين اخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمه ولاتسمعن منه شيئا، قال: فوالله مازالوا بي حتى اجمعت ان لا اسمع منه شيئا ولا اكلمه، حتى حشوتُ في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفا -قطنا -، فرقا من ان يدخلني شيء من قوله(١٣). وكان نجاح قريش في ثني بعض افراد القبائل عن الاستماع الى النبي(ﷺ) يدفعها الى المزيد من الاذى والى الحرص على جعل شائعاتهم متسقة لا يناقض بعضها بعضا، فقد إلتفت بعض القريشيين الى اختلاف أقوالهم في النبي(ﷺ)، فهم يشيعون انه ساحر، وشاعر، ومجنون، وكاهن، والناس يعلمون ان هذه الاشياء لا تجتمع، فارادوا ان يجمعوا فيه(ﷺ) رأيا واحدا لا يختلفون فيه فلا يكذب بعضهم بعضا ولا يرد قولهم بعضه بعضا، فاجتمع ملأهم واقاموا الوليد بن المغيرة مشيرا عليهم

وسألوه عما يقولوا في النبي(ﷺ): ساحر او شاعر او كاهن او مجنون فكان يرفض ذلك خشية انكشاف كذبهم ولم يجد بين هذه التهم اقرب الى التضليل من تهمة السحر فأمرهم بأن يشيعوها عنه فقال: ((والله ان لقوله لحلاوة، ان أصله لغدق، وان فرعه لجنأ، فما انتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف انه باطل، وان اقرب القول لأن تقولوا: ساحر، فقولوا: ساحر يفرق بين المرء وأبيه... وبين المرء وعشيرته، فتُفرقوا عنه بذلك))[١٤].

استمرت قريش في الاتهام والتشويه، وشمل أذاها فضلا عن شخصية النبي(ﷺ)، القرآن الكريم فبذلت جهودها لصد الاثر الفكري الذي يمكن ان يحدثه القرآن في نفوس سامعيه، فأشاعوا ان القرآن قول شيطان رجيم كما اخبر عن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۞ وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ ۞ وَما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۞ وَما هُوَ بِقَوْلِ شَيْطانٍ رَجِيمٍ ۞ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ ﴾[١٥].

وكان النضر بن الحارث بن علقمة العبدري يشيع في مكة ان من يعين النبي(ﷺ) على ما يأتي به في كتابه هذا جبر غلام الاسود بن المطلب، وعدّاس غلام شيبة بن ربيعة[١٦].

وبعد ان فشلت اساليب المشركين بكل ما اشاعوه من صفات ذميمة عن النبي(ﷺ) في ابعاد الناس عنه، لجأو الى نشر شائعة اخرى يمكن ان نعدها بمثابة الحيلة النفسية لاسيما وان الشائعة في بعض ابعادها ((تتيح للشخص ان يصفع ما يكرهه، فانها تفرج عن دافع انفعالي أساسي))[١٧]. ففي غمرة التحديات الدامية، والحرب النفسية الشديدة التي كانت تتخلل الصراع، اخذت قريش تفكر بالتغلب على الرسول(ﷺ) - ولو - في المستقبل ان عجزت عنه في الحاضر، واتجهوا يمنون انفسهم بالسيطرة على الاوضاع بعد موته، ولما لم يعد اغلبهم يعتقد او يقنع نفسه بأنه ساحر او مجنون او شاعر كما راحوا يذيعون في اوساط الناس لان ذلك سرعان ما يصطدم بالحقائق الساطعة

حول شخصيته الاجتماعية اللامعة[١٨]، بدأوا يفكرون ما اذا كان محمد شخصية باقية راسخة ثابتة او شخصية طارئة تزول بوفاته، وحسب مقاييسهم في التفكير انذاك توصلوا الى انه محدود في وقته وزمانه لانه ليس له ولد وفقد أبناءه القاسم وعبد الله بمكة، - وابراهيم بالمدينة - فراحوا يتربصون به، وبالرسالة بعده، فالمشركين عاشوا املا يراودهم في ان يموت رسول الله(ﷺ) من دون ان يترك ولدا يرث منهاجه، ويعزز خطه، ويرسخ رسالته ليتسنى لهم العودة لعبادة الاصنام وابادة اثار الاسلام[١٩]، فاشاعوا ان النبي(ﷺ) ابتر ليس له ولد، فلا اهمية له ولا يخشى منه، فاذا مات انتهى وجوده بانتهاء عمره خلافا لمن لديه اولاد فانه يبقى حيا بهم، ويستمر ذكره وشأنه وكيانه من حضورهم في المجتمع[٢٠].

فكان العاص بن وائل السهمي يقول:(دعوه، فانما هو رجل ابتر، لاعقب له، لو مات لانقطع ذكره، واسترحتم منه)[٢١].

ان هذا اللون من الكيد اللئيم الصغير يجد له في البيئة التي تتكاثر بالابناء صدىً ووقعاً، وتجد هذه الوخزة الهابطة من يهش اليها من اعداء رسول الله(ﷺ) وشانئيه ولعلها اوجعت قلبه الشريف ومسته بالغم[٢٢]. لاسيما ان مقاييس قوة الرجال وفق العرف السائد انذاك يكون بوجود اولاد، فالبنين زينة الحياة الدنيا، والتعلق بهم يمثل توجها محوريا للحياة الاقتصادية والمنازعات القبلية القائمة انذاك[٢٣].

مما تقدم يتبين ان قريش استهدفت مما حاكته من شائعات حول النبي(ﷺ)، والقران الكريم، تحقيق العزل الاجتماعي، وتحجيم تأثيره، والحد من انتشار الرسالة الاسلامية في المجتمع المكي وخارجه، وقد تجسدت المواجهة القرانية بأساليب عديدة منها:

تثبيت قلب النبي(ﷺ)، وبيان واقع حال المشركين الذين يشكلون امتدادا لتلك الأمم التي خلت والتي شهرت اسلحتها بوجه دعاة الحق، وانبياء الله ورسله، فتهمة الكذب

والسحر والجنون هي اتهامات أشيعت عن رسل الله ورمي بها انبيائه ممن دعوا الى عبادة الله الواحد﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُم﴾[٢٤] ((فالمسألة تكاد تكون متوارثة ومتداولة في غالبية الامم السابقة، وليس في الامر غرابة بالنسبة لدعاة الله سبحانه فان هذه التهمة وامثالها التي يلصقها الاعداء تكشف انهم لا حياء لهم، ولاخلق لديهم، ولا موضوعية تحدد تصرفاتهم، ولا تقاس بها تصريحاتهم وتضبط بها تقولاتهم، انها حمم نفسية يهجم بها على انصار الله ودعاة الهدى ورسل الحق وما عليهم الا ان يصبروا))[٢٥] ويستمروا في اداء الرسالة وتبليغ الامانة.

اظهار الشائعة من نطاق الدس الذي يأخذ شكل الخبر الملفق السريع الانتشار الى نطاق الخبر المعلوم عند النبي(ﷺ)، المفند الذي يفقد خصوصية الاهمية والغموض، فكان القران الكريم يكرر اقوال المشركين ويعلنها ويسفهها، كقوله تعالى: ﴿وَقالَ الْكافِرُونَ هذا ساحِرٌ كَذّابٌ﴾[٢٦]، ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[٢٧]، ﴿كَذلِكَ ما أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ قالُوا ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[٢٨].

١. رد القران الكريم الشائعات ردا منطقيا، فعندما اتهم المشركون النبي(ﷺ) انه يتعلم القران من بعض غلمان قريش من الاعاجم انزل الله عز وجل﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[٢٩]، ﴿وَقالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[٣٠].

كانت آيات الله تدفع ذلك الاتهام دفعا واقعيا ملموسا كقوله تعالى: ﴿وَما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٣١]، وقوله تعالى﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى﴾[٣٢]. وعندما ادعى المشركون ان القران الكريم هو كلام بشر، لو شاءوا لقالوا مثله[٣٣] رد



عليهم بتحد واضح بهت عنده المشركون وهزموا، ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾[٣٤] فان ما يتلوه النبي(صلى الله عليه وآله) هو كلام الله الذي لا يستطيعون ان يأتوا بحديث مثله وان اجتمعوا لذلك، وتعاونوا عليه: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[٣٥].

والقرآن الكريم يرد على تقولات المشركين الخائبة عن شاعرية الرسول(صلى الله عليه وآله) وانتظارهم لموته وتربصهم به المنون، قال تعالى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ۞ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ۞ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۞ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾[٣٦]. فهو يرد عليهم ويقول:تربصوا فاني معكم متربص، وناظر لمن تكون عاقبة الموقف، ونتيجة الحسم، وهذا القول لا يقوله الا من هو مطمئن وواثق برسالته، وبالتالي فانه يزرع الشك والريبة في نفوس الخصوم حيث ارتقاب العاقبة التي ستكشف حقيقة كذبهم وبطلان ادعاءاتهم[٣٧].

وعندما اشاعوا ان النبي(صلى الله عليه وآله) ابتر انطلاقا من موازين القوة والقدرة السياسية والاجتماعية لديهم، لتقليل مخاطره المستقبلية عليهم، وتخفيفا لمخاوفهم منه، وتقليصا لدوره الممتد، ورغبة في انقطاع مسيرته ومنهاجه التوحيدي، ورجاء صرف الناس عن اتباعه، لم يشأ الله -سبحانه وتعالى - ان تمر هذه المسألة المهمة بشكل عابر دون ان يُخَلّد ظاهرة التعريض بنبيه(صلى الله عليه وآله) في سورة من سور القرآن تطيب فؤاده، وتؤنسه ببشرى سلالة من نسله الطاهر، وكوثر من ذريته الطيبة الزاكية، فخاطبه ربه بأنه ليس ابترا بلا ولد، بل عدوه اللدود وخصمه العنيد هو المنقرض المنقطع الذرية المبتور النسل[٣٨]،فقال سبحانه﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۞ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[٣٩].

وقد اختلف كتاب السيرة والمفسرون بالمقصود من الكوثر، بأنه



نهر في الجنة اعطاه الله نبيه(ﷺ)، او الخير الكثير والعظيم من الامر[٤٠].

لكن الباحث يجد ان رأي الرازي والطباطبائي هما الاقرب للصواب، اذ يرى الاول: ان السورة انما انزلت على من عابه بعدم الأولاد فالمعنى ان يعطيه الله نسلا يبقون على مر الزمان[٤١]، ويتفق الطباطبائي مع هذا الرأي ويقول: ان كثرة ذريته هي المرادة وحدها بالكوثر الذي اعطيه النبي(ﷺ) ولولا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ خاليا من الفائدة[٤٢].

لقد تكررت شائعة الأبتر في المدينة المنورة بعد موت ولد النبي(ﷺ) ابراهيم، فنزلت سورة الكوثر ثانية في المدينة[٤٣] فقد أضحى مجيء الابن الوارث للنبي الأعظم في معركة التسقيط الاجتماعي وفي غمرة التحديات المصيرية على الصعيد المستقبلي أضحى مسألة وجود وبقاء. فالبشرى ليست مجرد بشرى بوليد بل هي بشرى ترسيخ دعائم الوجود الى آماد مستقبلية زمانيا بنحو غير محدود، وهي تنطوي على الولد الذي تكمن فيه قابلية مواصلة البقاء العقائدي بشكل مخلد كوريث يتكفل ديمومة الوجود المحمدي بنحو مؤبد[٤٤]. ولذلك يرى احد الباحثين[٤٥] ومن شواهد متعددة أهمها ربط النبي(ﷺ) في أحاديثه الشريفة بين الكوثر وعترته الطاهرة[٤٦]، يرى بأن المصطفى(ﷺ) قد ادرك البشارة وان ذاته في ذريته لا تنقطع الى يوم القيامة وانها امتدت من نفسه هو- من فاطمة الزهراء من غير صلبه- من ريحانته الحسين(عليه السلام) الذي يمثل الذات المحمدية بشكل ساطع، فأُثر عنه قوله(ﷺ)(حسين مني وانا من حسين)[٤٧].

المبحث الثاني
الشائعات في العهد المدني

لما اظهر الله تعالى دينه، واطمأن الرسول(ﷺ) بالمدينة واستحكم أمر الاسلام نصب اليهود العداء بغيا له وحسدا على الرغم من تحققهم من نبوته وصحة رسالته، وكان الرسول(ﷺ) بعد هجرته الى المدينة يتمنى ان يجتذب اليهود فيها الى الاسلام، او ان يكسب ودهم مع



بقائهم على دينهم بيد ان الايام خيبت هـذا الامـل؛ فبـدءوا بإظهـار مـافي صدورهم من الغل والحسد والحقد، وبطرق متعددة تقوم على التشكيك واثارة الجدل(٤٨).

وكـان تـرويج الشائعات بـين اليهود والمسلمين في المدينة من وسائل اليهود في حرب الرسول(ﷺ) ورسالة الاسلام. فعندما اسلم عبد الله بـن سلام، وثعلبة بن سمية، واسيد بن سعية، واسد بن عبيد ومن معهم من يهود، أشاع أهل الكفر من أحبار اليهود القول ((ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا أشرارنا))(٤٩)، محاولة منهم لتسقيط الشخصيات المسلمة، واثارة الريبة فيهم والتنفير منهم. فواجه النبي(ﷺ) تلك الشائعة بما انزل عليه من القرآن ردا على افتراءات اليهود: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾(٥٠)، واتخذت بعض شائعاتهم طابع الترصد للنبي(ﷺ)، والمسلمين والتفاؤل بأذاهم، فعندما أرسل النبي(ﷺ) عبد الله بن حجش في سرية لترصد قافلة قريش، ثم وقع القتال مع المشركين - خلافا لاوامر الرسول(ﷺ) - في الشهر الحرام، فقتل الصحابي واقد بن عبد الله احد المشركين وهو عمرو بن الحضرمي(٥١) اشاع اليهود ان ذلك ايذانا بقرب الاشتباك والحرب بين رسول الله(ﷺ)، ومشركي قريش، فانتشرت اراجيفهم أن:عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله التميمي، عمرو عمرت الحرب، والحضرمي حضرت الحرب، وواقد وقدت الحرب(٥٢).

استغل اليهود كل فرصة للطعن في الدين الاسلامي، وتشكيك الناس بصحته، فلما تحول النبي(ﷺ) والمسلمين في قبلتهم من بيت المقدس الى الكعبة الشريفة، سرت قالتهم في الناس:ان كان اتجاه محمد الى بيت المقدس صوابا فلماذا ترك الصواب الى غيره وهو الكعبة، وان كان اتجاهه الى بيت المقدس خطأً فان ذلك دليلا على جهله وتضليله لأتباعه كما انه قد

ضيع عليهم صلاتهم التي صلوها من قبل[٥٣].

ولــذلك نــزل قولــه تعــالى ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٥٤].

كـان تشكيك اليهود كثيرا ما يأخـذ مـداه عنـد المنـافقين بصـورة متناغمـة فقـد بـدأت حركـة النفـاق بدخول الاسلام للمدينة المنورة، لأن النبي(صلى الله عليه وآله) والمسلمين الاولين في مكة لم يكونوا من القوة والنفوذ في حال تستدعي وجود فئة من الناس ترهبهم او ترجـو خيرهـم فـتملقهم وتتزلـف إليهم في الظاهر، وتتآمر عليهم وتكيد لهم وتمكر بهم في الخفاء كما في سيرة المنـافقين بوجـه عـام، ولم يلبـث أن انعقـد بـين اليهـود والمنـافقين حلـف طبيعي على توحيد المسعى والتضامن في موقـف المعارضــة والكيــد حتــى لـيمكن القـول ان المنـافقين لم يقـووا ويثبتــوا ويكــن مــنهم ذلــك الأذى الشديد والاستمرار في الكيد والـدس الا بسـبب مـا لقـوه مـن اليهـود مـن تعضيد، وما انعقد بينهم من تضامن وتواثـق ولم يضـعف شـأنهم ويخـف خطــرهم الا بعــد ان مكــن الله للنبي(صلى الله عليه وآله) من هـؤلاء واظهره عليهم وكفاه شرهم[٥٥] فقد تواطأ اثنا عشر مـن احبـار يهـود خيبر وقـال بعضـهم لـبعض: ادخلـوا في ديـن محمـد أول النهار من غير اعتقاد، واكفروا به آخر النهـار، وقولـوا:انـا نظرنـا في كتبنـا وشاورنا علمائنا، فوجدنا محمد ليس بـذلك المنعـوت، وظهـر لنـا كذبـه وبطلان دينه، فاذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم[٥٦] فشاع بين الناس قول المنافقين:لولا ان ظهر كذب محمد لما عدلوا عن الايمان به وهم اهل علم ودرايـة[٥٧] وقـد وثـق ذلـك بـالقرآن الكريم: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا

بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(٥٨).

وبعد انتصار رسول الله(صلى الله عليه وآله) في معركة بدر سنة ٢هـ/٦٢٣م على مشركي مكة أرسل النبي(صلى الله عليه وآله) الصحابيين زيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة ليبشرا أهل المدينة بسلامة رسول الله(صلى الله عليه وآله) والمسلمين، فاتجه ابن رواحة الى العالية(٥٩) فبشرهم داراً دارا، وكان زيد بن حارثة على ناقة النبي(صلى الله عليه وآله) القصواء يبشر أهل المدينة فلما جاء المصلى صاح على راحته: قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وابنا الحجاج وابو جهل، والبختري، وزمعة بن الاسود، وأمية بن خلف، واسر سهيل بن عمرو... فتصدى المنافقون لهذه البشارة ليمنعوا تصديقها وقال رجل من المنافقين لاسامة بن زيد: قتل صاحبكم ومن معه، وقال منافق اخر لبعض المسلمين: قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون منه ابدا، وقد قتل علية أصحابه وقتل محمد، وهذه ناقته نعرفها، وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب، وجاء فلاً -أي منهزما- وارجفت اليهود: ما جاء زيد الا فلاّ، قال اسامة بن زيد: فجئت فخلوت بأبي، فقلت يا ابه، أحق ما تقول؟ قال:أي والله... فقويت نفسي فرجعت الى ذلك المنافق فقلت: انت المرجف برسول الله(صلى الله عليه وآله) والمسلمين، ليقدمنك رسول الله اذا قدم فليضربن عنقك !فاعتذر المنافق(٦٠).

ومما يلاحظ ان شائعة الهزيمة التي سرت من المنافقين ودعمها اليهود بدون أي دليل كانت شائعة امنيات لاسيما وقد كبر عليهم نصر رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وكانت شائعة ضعيفة لقيت مقاومة المجتمع المسلم، وهي قصيرة الامد لم تدم اكثر من يوم واحد او اقل ومما جعلها بلا اثر اليقين القادم ممثلا برسول الله(صلى الله عليه وآله) الذي خرج الناس لملاقاته واستقباله فوافوه بالروحاء(٦١)يهنئونه بفتح الله تعالى عليه(٦٢)

كانت معركة احد ٣هـ/٦٢٤م ميدانا آخر استغله المشركون والمنافقون لنشر شائعاتهم، وقد اهتم رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالاستعداد العسكري لهذه



المعركة وجعل جبل عَينين عن يساره وعليه خمسين من الرماة وأوعز إليهم ان ((قوموا على مصافّكم هذه فاحموا ظهورنا، فان رأيتمونا غنمنا فلا تشركونا، وان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا))(٦٣)

هزم المشركون في بداية المعركة؛ فانطلق الرماة يشاركون بقية المسلمين في الغنيمة وخلّوا الجبل، وخالفوا أمر رسول الله(ﷺ)، فنظر خالد بن الوليد - وهو في معسكر المشركين يوم ذاك - الى خلاء الجبل وقلة أهله ؛فحمل بقواته على من بقي من الرماة فقتلوهم، وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رحاهم(٦٤) وفي هذا الوضع المضطرب هزم معظم المسلمين وصعدوا في الجبل لا يلوون على شيء والرسول(ﷺ) يدعوهم فلا يعودون اليه، فلم يبق معه الا نفر قليل منهم(٦٥) قال تعالى واصفا هذا الموقف: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ...﴾(٦٦) وفي اثناء بلبلة الهزيمة شاع في ساحة المعركة ان رسول الله(ﷺ) قد قتل وادعى ذلك احد المشركين وهو ابن قميئة الليثي فكانت هذه الشائعة مما رعب المسلمين وكسرهم(٦٧). وأدى الى اشتداد الرعب والهزيمة يستدل على ذلك مما رواه احد المسلمين الذين فروا من ساحة المعركة الى الجبل، واعتذروا من النبي(ﷺ) بعد ذلك، اذ يقول: ((يا نبي الله جعلنا الله فداك، أتانا الخبر انك قُتلت فرُعبت قلوبنا، فولينا مدبرين))(٦٨) وعندما فشت هذه الشائعة بين الفارين على الجبل فسح المجال امام المنافقين منهم الذين رافقوا النبي الى ساحة المعركة، لاشاعة الشكوك، وبث الاراجيف فقال بعضهم:لو كان نبيا ما قتل(٦٩)، وقال اخر:لو كان لنا في الامر شيء ماقتلنا هاهنا(٧٠).وقال ثالث مثيرا هلع المسلمين على ذراريهم في المدينة: ((ان رسول الله قد قتل فارجعوا الى قومكم، فانهم داخلوا البيوت))(٧١).

وبينما كان هؤلاء المنافقين يسوغون هزيمتهم، ويبثون الاراجيف، كان النبي(ﷺ) يقاتل مع من ثبت معه

من المسلمين المخلصين ثم انطلق الى من أوى الى الجبل من اصحابه ففرحوا حين وجدوه حيا[٧٢].

وروي ان كعب بن مالك الانصاري كان اول من عرف رسول الله(صلى الله عليه وآله) بعد الهزيمة فقال: ((عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر[٧٣]، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين !ابشروا هذا رسول الله(صلى الله عليه وآله) فأشار إلي ان انصت !فلما عرف المسلمون رسول الله(صلى الله عليه وآله) نهضوا به، ونهض معهم نحو الشعب))[٧٤].

وبعد القراءة المتأنية للروايات الكثيرة والمتناقضة أحيانا عن معركة احد يستطيع الباحث تسجيل الاستنتاجات الآتية عن الشائعة التي انتشرت في هذه المعركة:

أن ابن قميئة الليثي هو الشخص الذي أشاع في معسكر المشركين انه قتل رسول الله(صلى الله عليه وآله) لانه توهم انه قتله فعلا بعد ان قتل مصعب بن عمير[٧٥]، ومما يقوي هذا الاحتمال ان رسول الله(صلى الله عليه وآله) كان يرتدي مغفرا ولا يبين وجهه كما بينا ذلك في رواية كعب بن مالك، وقد يكون مصعبا مقنعا كذلك مما يجعل توهم ابن قميئة واردا، بيد ان ما يضعف ذلك ان بعض الروايات الاخرى تشير الى ان ابن قميئة صاح في ساحة المعركة: دلوني على محمد، لئن رأيته لأقتلنه، فعلاه بالسيف فوقع رسول الله(صلى الله عليه وآله) في الحفرة التي أمامه ولم يصنع سيف ابن قميئة شيئا الا وهن الضربة بثقل السيف التي وقع لها رسول الله(صلى الله عليه وآله)[٧٦]، مما يبين ان ابن قميئة قد وصل الى رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وحاول اصابته، وانه كان يعرفه حين ضربه، وهذا يجعل الباحث يضع احتمالات أخرى حول السبب الذي دفع ابن قميئة لنشر شائعة قتل رسول الله(صلى الله عليه وآله) مثل انه ادعى ذلك لئلا يفوز بأهمية وقيمة هذا العمل بالنسبة للمشركين احد غيره[٧٧]، لا سيما وقد تعاهد مع ابن قميئة أكثر من شخص من المشركين على قتل النبي(صلى الله عليه وآله) وإدراك ثأرهم به، وسعوا في أرض المعركة لتنفيذ هذا العهد والظفر برسول الله(صلى الله عليه وآله)[٧٨].

وقد ساعدت حال مشركي قريش الموتورين من النبي(صلى الله عليه وآله) المتمنين قتله،

والـذين انقلبـت مـوازين المعركـة لصالحهم على سرعة تقبلهم للشائعة وانتشارها بينهم، ومما يبين ذلك سؤال ابي سفيان بن حرب لمعسكر المسلمين بعـد انتهـاء الجولـة العسـكرية: ((أفي القـوم محمـد؟ ثـلاث مرات))[٧٩]،وبرواية اخرى ((أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمداً))[٨٠].

ان نشـر شـائعة قتـل رسـول الله(ﷺ) - التي بدأها ابن قميئة - في معسـكر المسـلمين هـو أمـر تكفلـه مسلمون قلقون، ومنافقون مغرضون، واستمرت بالانتشار بفعل الغموض والخـوف الـذي كـان يكتنـف سـاحة القتال، نستشف ذلك مما رواه اسامة بـن زيـد عـن ابيـه: ان جعـال بـن سـراقة[٨١]، قـال للـنبي(ﷺ) وهـو متوجـه الى احـد: ((يارسـول الله انـه قيل لي انك تُقتل غداً! وهو يتنفس مكروبا، فضرب النبي(ﷺ) بيده في صـدره وقـال: ألـيس الـدهر كلـه غـداً))[٨٢] فقـد يعـني هـذا انـه سـبق خـروج المسـلمين الى احـد تـرويج لشـائعات تخويـف بـأن المنازلـة مـع المشركين ستكون حاسمة، وان رسول الله(ﷺ) سيقتل، ولا نستبعد انه قد تـولى تـرويج ذلـك عـدد مـن منـافقي المدينة او يهودها. وان قيمة هذا النص للباحث تكمن في انه يدل على ان هذه الشـائعات الـتي سـبقت المعركـة قـد أوجـدت فرصـة اكـبر، وتهيـؤ نفسـي لتصديق الشائعة نفسها التي انتشرت في ساحة القتال.

ومما يدل على شيوع ما قاله جعال للنبي(ﷺ) - من انه سيقتل - في اوساط المسلمين قبل المعركة هو ان بعضـهم نسـب الشـائعة الـتي انتشـرت اثنـاء المعركـة اليـه، اذ اقبلـوا علـى ((جعـال يريـدون قتلـه يقولـون: هـذا الذي صاح ان محمدا قد قتل))[٨٣]، على الرغم من أن الصيحة كانت في وضع مضطرب لم يميز فيه المسلمون بعضهم بعضا حتى ((صاروا يُقتلون ويضرب بعضـهم بعضا،مايشعرون بـه مـن العجلـة والـدهش))[٨٤] فمـن الصعب ان يميزوا الذي صاح لولا ان ما قاله جعال قبل المعركة لفت الانظار إليه ناهيك عن انه انكر ان يكون من فعـل ذلـك، وشـهد بعـض المسـلمين بصدقه[٨٥].



ان عدم القدرة على تحديد الشخص الذي صاح بقتل النبي(ﷺ) في معسكر المسلمين قد يكون وراء نسبة هذا الفعل الى (الشيطان) لدى جميع مَن اورد تفاصيل معركة احد[86] مع احتمالات اخرى قد يكون لأحدها نصيبا من الصحة منها:

ان نسبة هذا الفعل الى الشيطان كان توائما مع الاية القرانية ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾(٨٧)التي نسبت الفعل الى الشيطان من دون ان يبين المفسرون هل كان المقصود الشيطان نفسه ام شخصا بعينه.

ان يكون المقصود ابن قميئة، فقد تكون صيحته شملت معسكر المشركين ومن ثم معسكر المسلمين بهدف اشاعة الذعر والهزيمة فيه، ولا يستبعد ذلك نظرا لتقارب الفئتين خلال المنازلة العسكرية.

جعل تخاذل المسلمين في المعركة وهزيمة اغلبهم امرا صادرا عن غيرهم، ونسبته الى فعل الشيطان.

ان الزمن الذي انتشرت فيه شائعة مقتل النبي(ﷺ) في معسكر المسلمين كان بُعَيد هزيمة بعضهم الى الشِّعب، ثم سرت بين قسم ممن بقي في ساحة المعركة، واسهمت في فرارهم ولحاقهم بالآخرين الى الجبل فنشروها بينهم، نستدل على ذلك من الاية ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾[88].

والنبي(ﷺ) كان يصيح بمن فر من المسلمين وهم لا يلتفتون اليه ويصعدون الجبل ولا يلوون على شيء، فلو كان انتشار الشائعة قبل ذلك ((كما توحي روايات معركة احد لتسويغ الهزيمة)) لبدا واضحا ان النبي(ﷺ) كذّبها في الحال، ومقتضى ذلك ان يعودوا اليه، فضلا عن ان تكذيب الشائعة بين من فرّ الى الجبل كان بصعود النبي(ﷺ) اليهم في نهاية المعركة وتعرف كعب بن مالك عليه وانه(ﷺ) كان يتكتم على وجوده حيا ما امكن مع اهمية ذلك لرفع معنويات المسلمين بسبب دقة الموقف وإحاطة المشركين بالمسلمين مما يشكل

خطرا على حامل الرسالة ومبلغها للعالمين.

لقد تلافى النبي(صلى الله عليه وآله) اثر شائعة قتله، على الرغم من انها اسهمت بنصيب في هزيمة المسلمين، فكان ظهوره(صلى الله عليه وآله) ثانية بين المسلمين عاملا في رفع معنوياتهم يصف احدهم ذلك بالقول ((ففرحنا كأنه لم يصبنا ما اصابنا))[89]

وتبع ذلك بأجراءات عديدة عززت موقف المسلمين، وحسنت واقع الهزيمة منها:

دعا رسول الله(صلى الله عليه وآله) اصحابه، فانتدب منهم جماعة فاصعدوا في الشعب حتى كانوا هم والعدو على السواء فراموهم بالنبل وطاعنوهم حتى اهبطوهم من الجبل[90]

امر رسول الله(صلى الله عليه وآله) بعض المسلمين ان يردوا على ابي سفيان فخره بآلهته بعد المعركة وقوله: اُعل هبل، فصاح عمر بن الخطاب بأمر النبي(صلى الله عليه وآله): الله اعلى واجلّ، وعندما شمخ ابو سفيان بالنصر، جاءه الرد الاسلامي: لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، الله مولانا ولا مولى لكم[91]

تتبع النبي(صلى الله عليه وآله) المشركين وامر المسلمين ان يراقبوهم وجاء امره حازما قويا على المناجزة لا اثر لوهن لعزيمة فيه بأن اذا ((رأيتموهم ركبوا وجعلوا الاثقال تتبع اثار الخيل فهم يريدون ان يدنو من البيوت والاطام التي فيها الذراري والنساء، واقسم بالله لان فعلوا لأواقعنهم في جوفها - أي المدينة -، وان كانوا ركبوا الاثقال وجنبوا الخيل فهم يريدون الفرار))[92].

وللمتأمل ان يرى قوة وعزيمة النبي(صلى الله عليه وآله)، وطبيعة خطابه الواثقة، ووصفه لعدوه بالفارّ من استكمال المواجهة، ليستشف العمل الحازم من اجل الهدف المقدس، والقوة النفسية العالية التي تواجه ضعف القلوب وتفرقها، بل واجاب النبي(صلى الله عليه وآله) ابو سفيان بقبول العام التالي لأُحد موعدا للقتال بين المسلمين والمشركين[93].

لقد نزلت في موقف المسلمين في اُحد الايات من ١٣٧ -١٦١ من سورة ال



عمران، منها ما يبين سبب الهزيمة[٩٤]، ومنها توجيهات بطاعة النبي(صلى الله عليه وآله) وانها سببا للرحمة[٩٥]، ومن هذه الايات ماهو تأنيب للمسلمين على فرارهم عن النبي(صلى الله عليه وآله) في ساحة المعركة[٩٦]، وأكدت آيات أخرى على بشرية النبي(صلى الله عليه وآله) وان موته امر حتمي، وان انقلاب بعض المسلمين امر ممكن ولن يضر الله شيئا.قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً ﴾ [٩٧].

فمحمد(صلى الله عليه وآله) انما هو فيما الله به صانع من قبضه اليه عند انقضاء مدة اجله كسائر رسله الى خلقه الذين مضوا قبله وماتوا عند انقضاء مدة اجالهم، ومن يرجع كافرا بعد ايمانه فلن يوهن عزة الله ولا سلطانه، ولايدخل بذلك نقصا في ملكه، بل نفسه يضر بردته، وحظ نفسه ينقص بكفره، وسيثيب الله من شكره على توفيقه، وهدايته اياه لدينه بثبوته على ما جاء به محمد(صلى الله عليه وآله) ان هو مات او قتل واستقامته على منهاجه وتمسكه بدينه وملته بعده[٩٨].وردت ايات اخرى على ما اشاعه اهل النفاق الذين اهمتهم انفسهم، واجابت عن تلاومهم وحسرتهم على ما اصابهم بالاحتجاج المنطقي، والتأكيد على ان الناس تموت في الحرب او في بيوتها، وانها تبرز الى الموت اذا حانت ساعة الاجل، لتقطع هذه الآيات الطريق على أي أراجيف محتملة في مناسبات اخرى قد يتخذها المنافقون وسيلة للتشبيط عن النبي(صلى الله عليه وآله) اذا ما اراد مواجهة الشرك، قال تعالى ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ [٩٩].

ان اسلوب الآيات المطمئنة المبشرة، واللائمة المسكنة والواعظة رائع قوي من شأنه ان يكون معالجة شافية لكل الحالات التي نشأت من ظروف المعركة وسيرها ونتائجها، كما انه يدل على شدة ما كان من وقع النتائج على مختلف فئات المسلمين.

وفي استنكار ما كان من هزيمة او زيادة فوضى بسبب شائعة قتل النبي(ﷺ) مدى باهر جدا في بث القوة والعزيمة والاقدام في نفوس المسلمين، وفي تلقينهم ان واجب الاستمرار في الدفاع عن الاسلام ونشره، ورفع شأنه واجب عام لا يجوز ان يقعدهم عنه او يجعلهم يقصرون فيه أي حادث حتى قتل النبي(ﷺ) او موته فهما امران طبيعيان ومنتظران لأن النبي ليس الا رسولا قد خلت من قبله الرسل[100].

قاوم النبي محمد(ﷺ) أي حرب نفسية قد يشنها المنافقون واليهود في المدينة بعد عودة المسلمين مهزومين في الجولة العسكرية، فأكد ان النصر آتٍ، وان اُحد هي اخر ما سيلقاه المسلمون على يد قريش من اصابة، روى ابن هشام ان رسول الله(ﷺ) قال بعد المعركة: ((لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا))[101]، ثم كرر هذا القول في المدينة المنورة[102].

وبعد وصول النبي(ﷺ) الى المدينة، قرر في اليوم التالي الزحف الى عدوه من مشركي مكة، فكان خروجه الى عدوه الذي يهدده بالاستئصال، في ذلك الوضع النفسي الصعب وسيلة للوقوف بوجه أي تخرصات قد تنتشر من اليهود او المنافقين بشأن عصيان المسلمين لاوامر رسول الله(ﷺ)، او أي شائعات تبتغي التشكيك في قابلية القيادة، وتطبيقا للمبدأ القراني ((تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ))[103]، وعلاجا نفسيا فعالا لاستعادة الروح المعنوية لمقاتليه، وقد يكون هدف النبي الكريم(ﷺ) كان ابعد من ذلك وهو يخرج بالمسلمين الى منطقة حمراء الاسد وهي على بعد ثمانية اميال من المدينة، الا وهو تحجيم اثر ما اشاعه المشركون في العرب: بأنهم قضوا على النبي(ﷺ) - كما سنبين - فناشد المسلمين لهذا الغرض بالقول: ((إلا عصابة تشدُّ لأمر الله تطلب عدوها؟ فانه انكى للعدو، وابعد للسَّمع))[102].

أذن مؤذن رسول الله(ﷺ) بطلب العدو، وان لا يخرج معه الا من حضر اُحد من المسلمين، وكان

ابو سفيان ومن معه قد راودهم الامل بأن يكروا على من بقي من المسلمين ثم ثناهم خروج النبي(صلى الله عليه وآله) عن ذلك[١٠٣]، وانزل الله تعالى من كلامه ما طيب به نفوس المسلمين واعاد لهم الثقة بأنفسهم وبثمار طاعة الله ورسوله فقال﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[١٠٤]، ان اهمية خروج النبي(صلى الله عليه وآله) في اليوم التالي لأُحد لملاقاة المشركين تأخذ بعدها بالاثار الاتية:

تسكين وقع الهزيمة في نفوس المسلمين.

تعزيز الثقة بقيادة الرسول(صلى الله عليه وآله) وان النصر يتحقق بالطاعة بأقل من العدد الاول الذي خرج لأُحد لا سيما انه خرج بنفس المقاتلين دونما زيادة مع ملاحظة ما فُقد منهم من شهداء.

التدريب على طاعة اوامر رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ويأتي هذا التدريب في وضع ادق واصعب يتمثل بما ذكره القرآن من انهم اصابهم القرح، وما نقله كتّاب السيرة من ان الجراحات كانت فيهم فاشية[١٠٥].

رد شائعة المنافقين الذين قالوا:ان اخواننا لو اطاعونا ما قُتلوا حيث قتلوا، فأكد الرسول(صلى الله عليه وآله) ان الخروج للقتال ليس سببا للموت، وقد انسجم ذلك مع النص القرآني: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[١٠٦].

فهم يشيعون التردد والفشل في نفوس الاخرين، ويدعونهم الى القعود مثلهم اتقاء الموت فيجبهم القرآن بما هو واقع لا نكران فيه﴿قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، فالموت يصيب القاعدين كما يصيب المجاهدين ((انه يتلقاهم به سريعا، لان مقالتهم تلك خطيرة وماكرة وكفيلة بأن تشيع التردد والندم على الخروج للجهاد وبخاصة حين تُذكر عقب الهزيمة، وفي النفوس ضعف الهزيمة وفي الجو رائحتها وظلها...لذلك جاء



هـذا التحـدي القـاطع الـذي يكشـف الكذب، ويفضح الدسيسة))[١٠٧].

وعلـى الـرغم مـن كـل مـا اتخذه النبي(صلى الله عليه وآله) من اجراءات قيادية ناجحة أراد منها ان يحافظ على هيبة وسـلطان المسـلمين في المدينـة، وان يـدخل الى روع اليهـود والمنـافقين الرهبـة، إلا ان اليهـود لم يكفـوا عـن اظهار القول السيء، ونشر الشائعات التي تبتغي ان تفت في عضد المجتمع المسـلم، وتفقـده الثقـة في نبيـه(صلى الله عليه وآله)، فأشـاعوا: ان محمـدا لـيس الا طالـب ملـك، ومـا اصـيب هكـذا نـبي قـط، اصـيب في بدنـه، وأصـيب في أصحابه[١٠٨]، ولـو كان نبيا ما ظهروا عليه ولا اصيب منه ما اصيب ولكنه طالب ملك تكون له الدولة مرة وعليه مرة، وكـذلك اهـل طلـب الـدنيا بغـير نبـوة[١٠٩] وبـدأ المنـافقون يخـذلون اصـحاب الـنبي(صلى الله عليه وآله) ويـأمرونهم بالتفرق عنه(صلى الله عليه وآله) فلما سمع عمر بـن الخطـاب ذلـك في امـاكن متعـددة مـن المدينة مشى الى رسول الله ليستأذنه في قتـل مـن سمـع منـه ذلـك مـن اليهـود والمنـافقين، فـرفض الـنبي(صلى الله عليه وآله) ذلـك، وطمـأن المسـلمين ان الله مظهـر دينـه، ومعز نبيه[١١٠].

خلاصـة القـول ان قـوة المعنويـات في المدينـة بعـد إجـراءات الـنبي(صلى الله عليه وآله) كـان لهـا دور في هزيمـة الشائعات التي كان اصحابها ينكفئون خـائبين امـام اسـلوب الـنبي(صلى الله عليه وآله) المسكن، المبشر، الواعد بالنصر.

عندما حان ـ في العام التالي لأُحـد – موعـد اللقـاء بـين رسـول الله(صلى الله عليه وآله) ومشركي مكة في بدر الموعد بدأ النبي(صلى الله عليه وآله) يعد العدة، فكره ابو سفيان الخروج وأحب ان يقيم فكان كل من ورد مكة يريد المدينة اظهر له: انـا نريـد ان نغـزو محمـدا في جمـع كثيـف، فيقـدم القـادم على أصـحاب رسـول الله(صلى الله عليه وآله) فيخـبرهم، وتـذكر المصـادر[١١١] أن ابـا سـفيان لم يكتـفِ بذلك بـل حـاول ان يجعـل من شائعة القـوة والاعـداد وسـيلة لتخـذيل المسـلمين، وقـد اسـتعان بنُعـيم بـن مسعود الاشجعي وكان رجلٌ ((يـذيع الاحاديث))[١١٢] لترويج شـائعة أن أبـا سفيان قد جمع الجموع، واجلب معه العرب، وجاء المسلمين بما لا قبل لهـم

به، وحبب للمسلمين الإقامة وعدم الخروج للقتال مقابل ما وعده ابو سفيان به من مال.

ويبدو ان ما فعله نعيم من نشر هذه الشائعة قد عضده المنافقون واليهود في المدينة الذين استبشروا بذلك فقالوا ((محمد لا يفلت من هذا الجمع))[١١٣]، ،وتلقف المنافقون الشائعة ليجعلوها وسيلة لتخويف الناس فقالوا: ((قد اُخبرنا وانتم ان قد جمعوا لكم مثل الليل من الناس يرجون ان يوافقوكم فينتهبوكم، فالحذر الحذر لاتغدوا))[١١٤].

ان هذا اللون من شائعات الخوف لابد ان يواجهها تلميذ القرآن(صلى الله عليه وآله) بحزم فأن ((ارادة المقاومة وارادة القتال هي اصلا حالة ذهنية تنشأ في عقل المقاتل فتولد لديه الدافع ليصمد ويقاتل بصلابة وعزم الى حد التضحية بروحه والحرب النفسية من اشد الوسائل فاعلية في تدمير الارادة القتالية))[١١٥].

تحدى رسول الله(صلى الله عليه وآله) حالة الخور والضعف التي قد تكون تسربت الى بعض المسلمين فقال: ((والذي نفسي بيده، لاخرجن وان لم يخرج معي احدا))[١١٦].

وقد أثمر هذا التحريض على الجهاد؛ فاستجاب المسلمون وخرجوا للقاء عدوهم ومعهم بضائع لهم اذ كانت بدر الصفراء - مكان اللقاء المحدد - مجمعا يجتمع فيه العرب وسوقا تقوم لهلال ذي القعدة الى ثمان ليال منه فاذا مضت تفرق الناس[١١٧]، فوافى المسلمون السوق، ولم يحضر المشركون للقائهم، فباعوا تجارتهم وأصابوا خيرا، ثم انصرفوا الى المدينة،[١١٨] وقد شكر الله -جل وعلا- للمسلمين طاعتهم لرسوله، وتصديقهم بوعده ، اذ لم يثنهم تخويف من خوفهم قوة المشركين عن وجههم الذي امرهم رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالسير فيه، وساروا حتى بلغوا رضوان الله[١١٩]، قال تعالى((الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ))[١٢٠]، لقد كان لوجود المسلمين في ذلك الموسم في بدر الصفراء، ولمظهر القوة الذي كانوا



عليه اثرٌ في تكذيب شائعات قريش التي انتشرت بين بعض القبائل البعيدة عن المدينة و هي أنهم اضعفوا المسلمين او ابادوهم بعد معركة أُحد، ومن هذه القبائل بنو ضمرة الذين حالفوا النبي(صلى الله عليه وآله) فقال أحدهم: ((يا محمد، لقد أُخبرنا انه لم يبق منكم احد، فما أعلمكم إلا أهل الموسم، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ليُرفع ذلك الى عدوه من قريش:ما اخرجنا الا موعد ابي سفيان وقتال عدونا، وان شئت نبذنا اليك والى قومك العهد، ثم جالدناكم قبل ان نبرح من منزلنا هذا.قال الضمري: بل نكف ايدينا عنكم ونتمسك بحلفك))[١٢١].

أقبل المشركون من مكة بقيادة أبي سفيان بن حرب في السنة٥هـ/٦٢٦م مع من ساعدهم من غطفان، وبني اسد وبني سليم، ومن تبعهم الى المدينة المنورة في جمع كبير لقتال النبي(صلى الله عليه وآله) فيها، فخط النبي(صلى الله عليه وآله) الخندق حول المدينة في الجهة الخالية من البساتين، وحفر المسلمون فشقت عليهم صخرة بيضاء مدورة وكسرت حديدهم، فلجأوا الى النبي(صلى الله عليه وآله)، وعندما اخذ المعول وضربها لمعت منها برقة كأنها مصباح فكبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) تكبيرة فتح ثم ضرب ثانية وثالثة في كل منها يكبر، وقال: ((أما الأولى فان الله عز وجل فتح عليَّ بها المشرق، فاستبشر المسلمون بذلك وقالوا الحمد لله موعد صادق))[١٢٢].

بيد ان تظافر القوى المشركة، وكثرة عددها، ووصولها الى المدينة، واحاطتها بالخندق، اخاف المسلمين لاسيما وانهم تحسبوا من خيانة اليهود وان يكونوا مع اعدائهم، وقد وصف القرآن الكريم ذلك الموقف الحرج الذي كانوا فيه﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[١٢٣]

أي اذكروا حين جاءكم اعدائكم من قريظة والنضير وغطفان من فوق الوادي قبل المشرق، ومن اسفل منكم أي من قبل المغرب من ناحية مكة ابو سفيان في قريش ومن تبعه ؛فمالت الابصار فلم تنظر الا الى

عـدوها مقـبلا مـن كـل جانـب، وشخصـت القلـوب مـن مكانهـا، واختلفت الظنون، فبعضكم ظن ان الكفـار سـيغلبون ويسـتولون علـى المدينة، وبعضٌ ظن ان الجاهلية تعود كمـا كانـت وظـن ان مـا وعـد الله ورسـوله مـن نصـرة الـدين واهلـه غرور[١٢٤]

ولمـا رأى الـنبي(ﷺ) مـا بالمسلمين من كرب وعدهم بالنصر، وشـوقهم الى المسـتقبل فقـال: ((انـي لأرجو ان اطوف بالبيت العتيق وآخذ المفتـاح، وليُهلكن الله كسرى وقيصر ولتـنفقن أمـوالهم في سـبيل الله)) [١٢٥].إلا ان المنـافقين وجـدوا في الظروف العصيبة مجالاً فسيحاً لنشر اراجيفهم وشائعاتهم، وأدى اشتداد الخـوف، وعظـم الـبلاء الى اظهـار المنـافقين مـا يضـمرون، وكشـف خبايا نفوسهم وهو ما عبر عنه مدونو السيرة بعبـارة: ((نجـم النفـاق))[١٢٦]، فبينمـا كان النبي(ﷺ) يقوي معنويات الناس ويشـحذها في مواجهـة الكفـر، بثـوا الشك والريبة بوعد الله ورسوله(ﷺ) فقـال أحـد المنـافقين وهـو معتـب بـن قشـير: يعـدنا محمـد كنـوز كسـرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن أن يذهب الى حاجتـه، مـا وعـدنا الله ورسـوله الا غـرورا[١٢٧] فقـال لـه احـد الصـحابة: كـذبت لأخـبرن رسـول الله(ﷺ) خبرك، فلمـا دعـا الـنبي(ﷺ)، ذلـك المنافق انكر قوله[١٢٨].

هـذه هـي صـورة المنـافقين والـذين في قلـوبهم مـرض، صـورة الفزع والبلبلة والمراوغة، صورة نفسية داخلية لوهن العقيدة، وضعف العزيمة ومرض القلب والتحيل للانسلاخ من الصـف غـير مـبقين علـى شـيء ولا متجملين لشيء[١٢٩].

تصدى الـنبي(ﷺ) لشـائعات الرعـب الـتي بـات يبثهـا المنـافقون، وتخويف المسلمين من انقضاض بني قريظـة علـى الـذراري والنسـاء بينمـا ينشـغل الرسـول(ﷺ) والمسـلمون في القتـال، فكـان يبشـر المسلمين بالنصر حيناً، ويرسل سلمة بن اسلم في مئتي رجل وزيد بـن حارثة في ثلثمئة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير[١٣٠] حينـاً آخـر. وحـاول الـنبي(ﷺ) تفويـت الفرصـة علـى المنـافقين لنشـر



شائعات جديدة، فعندما بلغه خبر نقض بني قريظة للعهد وانضمامهم للمشركين بعث سعد بن عبادة سيد الخزرج،و سعد بن معاذ سيد الاوس لينظروا حقيقة ذلك، وأمرهم: ان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاعلنوه، وان كانوا على ما بلغنا عنهم فالحنو لي لحناً اعرفه ولا تفتوا في اعضاد المسلمين، ولما وجدوهم على أخبث حال اقبلوا حتى أتوا رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فقالوا: عضل والقارة يرمزون لغدر قريظة بما فعلت قبيلتي عضل و القارة بأصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) من الغدر والقتل[131] فرد رسول الله(صلى الله عليه وآله) أبشروا يا معشر المسلمين بنصر الله وعونه[132] وجاء الرد القرآني على المرجفون في المدينة بتهديد الذين ينشرون الشائعات المزلزلة في صفوف المسلمين[133]: بأن يسلط الله عليهم نبيه(صلى الله عليه وآله)، ثم نفيهم عن مدينة الرسول(صلى الله عليه وآله) فلا يسكنون معه الا قليلاً من المدة والأجل حتى يخرجهم وينفيهم عنها، ويطاردهم في الارض فهم ملعونين، مطرودين ومنفيين يُقتلون حيثما لقوا من الأرض، وان هذه هي سنة الله فيهم اذا اظهروا النفاق. فقال تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً ۝ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً ۝ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[134] ولا شك ان لهذا الخطاب الصارم اثر في انقطاع لغط المنافقين وبث الرهبة في نفوسهم، ولو الى حين انتهاء المعركة. وقد واجه النبي(صلى الله عليه وآله) عدوه الذي يترصده عبر الخندق، وارسل نعيم بن مسعود الاشجعي - الذي اسلم وكتم اسلامه - الى معسكر المشركين ليخذّلهم، فأشاع فيهم: ان بني قريظة قد ندموا على نقضهم لعهد النبي(صلى الله عليه وآله)، وانهم يريدون مصالحته، وأرسلوا إليه انهم سياخذون من قريش وغطفان سبعين رجلاً من أشرافهم يسلمونهم له ليضرب أعناقهم ويرد عليهم بني النضير - الذين أجلاهم النبي(صلى الله عليه وآله) عن المدينة -، ثم أشار نعيم على بني قريظة ان

يطلبوا هذه الرهائن ليضمنوا بقاء المشركين الى جانبهم اذا اصابهم مكروه، فشك كل طرف في صاحبه ويئس هؤلاء من نصر هؤلاء واختلف امرهم حتى تفرقوا في كل وجه(١٣٥).

يتبين مما تقدم من اساليب النبي(ﷺ) في مكافحة الشائعة انه وقف بوجه انتشارها لأنها يمكن ان تشكل معوقات حقيقية في طريق النصر، إذ يقرر خبراء الحروب ان الحرب النفسية قد تكون اقوى اثراً من القتال بالسلاح في تحقيق هدف النصر بسرعة وبأقل الخسائر وذلك لانها تستهدف في المقاتل عقله وتفكيره وعواطفه لتجرده من اثمن ما لديه وهي روحه المعنوية(١٣٦).

لم يتوقف المنافقون في المدينة عن انتهاز اي فرصة لايذاء النبي(ﷺ) وقد اغتنموا احدى هذه الفرص لنشر شائعة اساءة تمس سمعة النبي(ﷺ) وهي شائعة الافك الذي طال احدى نساءه(السيدة عائشة)، فقد كان من عادة النبي(ﷺ) اذا خرج لغزو ان يُقرع بين نساءه فأيتهن خرج سهمها صحبها معه، وفي السنة ٦هـ / ٦٢٧م، خرج النبي(ﷺ) لغزوة بني المصطلق واصطحب السيدة عائشة معه، ولما فرغ الرسول(ﷺ) من سفره ورجع الى المدينة استراح في بعض الطريق، فخرجت السيدة عائشة لبعض حاجتها، وعندما عادت كان الناس قد اخذوا في الرحيل حاملين معهم هودجها ظناً انها فيه، فبقيت في مكانها رجاء ان يعودوا اليها اذا افتقدوها فمّر بها الصحابي صفوان بن المعطل السلمي(١٣٧)، وكان يعمل على ساقة العسكر يلتقط ما يسقط من متاع المسلمين، فلما رآها عرفها فانطلق بها سريعاً على بعيره يطلب الناس، ولم يشعر احد بفقدانها حتى أصبحوا ونزل الناس(١٣٨)، فلما رأوا صفوان يقودها قال عبد الله بن أُبي رأس المنافقين في المدينة: والله ما نجت منه ولا نجا منها، امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقود بها(١٣٩) ثم كان يجتمع الناس عنده ويحدثهم بحديث الافك ويشيع ذلك بين الناس(١٤٠).

وقد اشار القرآن الكريم الى ان الذين اجتمعوا على هذا القول



كانوا عُصبة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١٤٠) والعصبة هم الجماعة من العشرة الى الاربعين وتذكر المصادر منهم(١٤١): عبد الله بن أُبي وهو الذي تولى كبره، وزيد بن رفاعة، وحسان بن ثابت الشاعر ومسطح بن اثاثة، وحمنة بنت جحش - وقد وبخ الله سبحانه وتعالى - مَنْ أسهم باشاعة ما سمع من قول الافك، ووصفهم بارتكاب ثلاثة آثام أحدها: تلقي الافك ألسنتهم وذلك ان الرجل كان يلقى الرجل فيقول له: ما وراءك؟ فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه، والثاني: التكلم بما لا علم لهم به، والثالث: استصغارهم لذلك وهو عظيمة من العظائم(١٤٢).

وروي عن السيدة عائشة انها مرضت عند عودتها الى المدينة، ووجدت من رسول الله(صلى الله عليه وآله) تغيراً عليها، فلم تعد تعرف منه ما اعتادته من اللطف بها، وذكرت انه(صلى الله عليه وآله) استشار الامام علي بن ابي طالب، واسامة بن زيد بشأنها، فاثنى اسامة عليها خيراً ، أما الامام علي فأشار بان تُسأل جاريتها، فلما سألها النبي(صلى الله عليه وآله) شهدت بانها لا تعلم عن عائشة إلا خيراً(١٤٣)، ثم خطب النبي(صلى الله عليه وآله) في الناس فقال: ((ما بال رجال يؤذونني في اهلي، ويقولون عليهن غير الحق! والله ما علمت منهن إلا خيراً ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً ، وما دخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي))(١٤٤).

ان انتشار هذا اللون من الشائعة، واستمرارها قرابة الشهر(١٤٥)، وخوض عدد من الصحابة فيها الى جانب عدد من المنافقين دليل على عدم حصانة المجتمع المسلم من الشائعة فضلاً عن انها كانت - هذه المرة - تمس شرف أقدس شخصية إسلامية في المدينة وهي شخصية النبي الكريم(صلى الله عليه وآله).

لقد نزلت ثماني عشرة آية من سورة النور، كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشأن رسول الله(صلى الله عليه وآله) وتسلية له وتنزيه لام المؤمنين وتطهير



لآل البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك، أو سمع به فلم تمجه أُذناه[١٤٦]، وما ذلك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله(ﷺ) والتنبيه الى أنافة محل سيد ولد آدم، وخيرة الأولين والآخرين وحجة الله على العالمين[١٤٧].

وبعد التمعن في ما روي من حديث الافك في مصادر السيرة والتفسير على لسان السيدة عائشة يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

الملاحظة الاولى:

تذكر الرواية ان النبي(ﷺ) خطب في الناس، وذكر انه لا يعلم عن أهله الا خيراً، ومقتضى ذلك ان النبي(ﷺ) لا يشك في السيدة عائشة، ويقطع ان قولهم غير صادق، وهذا يتناقض مع ما ذكرته السيدة عائشة من انه(ﷺ) تغير في معاملتها، ولم يعد يريها منه اللطف في مرضها، ويتناقض أيضاً مع ما روته من انه احتاج الى شهادة اسامة والامام علي في حقها، فقال الاول: ((يا رسول الله اهلك ولا نعلم منهم الا خيراً، وهذا الكذب والباطل))[١٤٨] واشار الامام علي بسؤال الجارية، وكأنه يشك في براءتها. وقد جعلت الرواية النبي(ﷺ)، والامام علي يظنان ظن السوء، أو في أقل الاحوال يرتابان في امرها وهذا يتناقض مع خطبة النبي(ﷺ) التي ذكرناها والتي يثبت بها براءة السيدة عائشة ويتناقض مع الآية القرآنية التي نزلت في هذا الشأن: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾[١٤٩] فالله سبحانه وتعالى ((يوبخ المؤمنين والمؤمنات على اساءتهم الظن وعدم ردهم ما سمعوه من الافك فمن لوازم الايمان حسن الظن بالمؤمنين، والنبي(ﷺ) أحق من يتصف بذلك ويتحرز من سوء الظن الذي من الاثم وله مقام النبوة والعصمة الالهية))[١٥٠].

الملاحظة الثانية:

تذكر السيدة عائشة في روايتها لما أشيع عنها من إفك: ((لقد سُئل عن ابن المعطل فوجدوه، رجلاً حصوراً ما يأتي النساء ثم قُتل بعد ذلك شهيدا))[١٥١]، بينما يُذكر أن إمراة صفوان اشتكت الى النبي(ﷺ)

ثقل نومه، وانه لا يصلي الصبح[١٥٢] ويظهر من هذا الحديث ان صفوان كان رجلاً متزوجاً، ويبدو للباحث ان خلطاً قد وقع بين رواية الإفك للسيدة عائشة وما روي من شائعة المنافقين عن أم المؤمنين السيدة مارية القبطية، وان الخصي الذي بعث به المقوقس حاكم مصر مع السيدة مارية عندما اهداها للنبي(صلى الله عليه وآله)، كان يدخل اليها ويحدثها، وانه غير مجبوب، وانه يقع عليها فبعث الرسول(صلى الله عليه وآله) الامام علي وأمره أن يأتي الخصي ويقرره وينظر فيما قيل فيه، فأن كان حقاً قتله، فطلبه علي فوجده فوق نخلة، ولما رآى علياً يؤمه أحس بالشر، فألقى إزاره، فإذا هو مجبوب، فجاء به الى رسول الله(صلى الله عليه وآله) فأراه إياه فحمد الله على تكذيبه المنافقين بما أظهر من براءة الخصي، وأطمأن قلبه[١٥٣]، ويظهر تشابه الروايتين في بعض التفاصيل، وضعف الروايتين اللتين تنسبان ظن السوء للنبي(صلى الله عليه وآله) أو احتمال تسرب الفحشاء الى اهل بيته. وان كانت الراوية الثانية تضعنا امام احتمال ان بعض المنافقين قد إجترأ على النبي(صلى الله عليه وآله) وأشاع عن السيدة مارية مثلما أشاع عن السيدة عائشة وإن في وقت لاحق، إذ ان السيدة مارية وصلت المدينة من مصر سنة ٧هـ/ ٦٢٨م[١٥٤]، وكانت شائعة الإفك في سنة ٦هـ/٦٢٧م.

أراد رسول الله(صلى الله عليه وآله) في سنة ٦هـ/٦٢٧م الخروج الى مكة للعمرة، وانظم إليه عدد من المسلمين يبلغ عددهم في اوسط التقديرات ١٥٠٠ مسلم، فخرجوا والسيوف في اغمادها، وعندما بلغ مشركي مكة نبأ قدوم النبي(صلى الله عليه وآله) راعهم ذلك، واقسموا الا يدخل رسول الله(صلى الله عليه وآله) مكة وارسلوا مبعوثيهم وحداً تلو الآخر[١٥٥]. يخوفونه قريش، ويظهرون له اصرارها على عدم السماح له بالدخول، فبعث النبي(صلى الله عليه وآله) مَنْ يبلغ قريشاً انه جاء معتمراً فعقروا جمل النبي(صلى الله عليه وآله) وأرادوا قتل رسوله فرجع وأخبر النبي(صلى الله عليه وآله) بما لقي منهم، فبعث النبي(صلى الله عليه وآله) عثمان بن عفان إليهم ليبلغهم برغبته في أداء العمرة وزيارة البيت ونحر الهدي ثم الانصراف،

فحُبس عثمان بمكة ثلاثاً، وشاع بين المسلمين ان عثمان قد قُتل[١٥٦].

ولم تذكر المصادر صاحب هذه الشائعة، هل هو من بين المسلمين أنفسهم؟ لا سيما وقد تأخر عثمان في العودة، وكان المشركين قد حاولوا قتل المبعوث الأول الذي أرسله النبي(صلى الله عليه وآله) أم ان قريش هي التي أشاعت ذلك الخبر الكاذب؟ لإفشال مرابطة المسلمين قريباً من مكة، وحملهم على الرجوع الى المدينة، فضلاً عن ان نشر هذه الشائعة يفسح المجال امام قريش لمعرفة الرد الاسلامي بسرعة مع ملاحظة انها لم تُقدم على قتل عثمان الذي مازال حياً فلا خطورة من نشر شائعة يمكن تكذيبها في الوقت المناسب اذا اضطرت لذلك، وهو ما حدث بعد ان عالج النبي(صلى الله عليه وآله) هذه الشائعة علاجاً شافياً باظهار القوة المرهبة للمشركين، ودعا الناس الى البيعة، فازدحم المسلمون وبايعوه الا يفروا وهي البيعة التي عرفت ببيعة الرضوان[١٥٧]. وسواء أكانت شائعة قتل عثمان ترهيبية أم استكشافية فأنها لم تكن في صالح المشركين الذين بلغهم أمر البيعة بما فيها من تصميم المسلمين على بيع انفسهم لله(١٥٨)، فأسرعوا الى ارسال وفدهم لمفاوضة النبي(صلى الله عليه وآله) وقد أسفر ذلك عن ابرام صلح الحديبية الذي عدّه رسول الله(صلى الله عليه وآله) فتحاً مبيناً[١٥٩].

خالط المسلمين عند عودتهم الى المدينة من دون اداء العمرة الكآبة والحزن[١٦٠]، ووجد بعضهم مجالاً للقول: ما هذا بفتح لقد صُددنا عن البيت، وصُدّ هدينا[١٦١]، وبلغ رسول الله(صلى الله عليه وآله) قولهم فتصدى لما يمكن ان يشاع في أوساط المسلمين من ان هذا الصلح هزيمة، واستنكر قولهم، وبين معنى الفتح فقال: ((بئس الكلام! هذا أعظم الفتح، لقد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم، ويسألونكم القضية، ويرغبون اليكم في الامان، وقد رأوا منكم ما كرهوا وقد أظفركم الله - عز وجل - عليهم، وردكم سالمين غانمين مأجورين، فهذا أعظم الفتوح... وانزل الله عز وجل سورة الفتح))[١٦٢].



ولم تكن الحديبية آخر المواطن التي اظهر الله ورسوله(صلى الله عليه وآله) فيها قوة المسلمين على سواهم ففي العام التالي للحديبية خرج النبي(صلى الله عليه وآله) الى مكة معتمراً، فأشاع مشركو قريش: ان المسلمين قد نهكتهم حمى يثرب، وان محمداً وأصحابه لا يستطيعون ان يطوفوا بالبيت من الهزل[١٦٣]، وانهم في عسرة وجهد وشدة، وان اصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) ضعفاء[١٦٤]. فبلغ النبي(صلى الله عليه وآله) قولهم، وأمر اصحابه ان يكشفوا عن مناكبهم، وسعوا في الطوائف، وان يهرولوا الاشواط الثلاثة، ويمشوا بين الركنين ليرى المشركون قوتهم وجلدهم[١٦٥]، وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): ((أروهم منكم ما يكرهون))[١٦٦]، واصطف أهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون الى رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأصحابه وهم يهرولون فقالوا: هؤلاء الذين ذكرتم ان الحمى وهنتهم، هؤلاء أجلد منا[١٦٧]، لقد كان إظهار تفوق المسلمين أمراً مهماً لانه سيجذب إليهم أنظار العرب الذين يحترمون القوة بجميع مظاهرها.

في العام التاسع للهجرة/ ٦٣٠م، بيّنَ النبي(صلى الله عليه وآله) للناس انه يريد التوجه لغزو الروم في بلاد الشام، وأمرهم بالتهيؤ في زمن عسرة، وشدة من الحر، وجدب من البلاد، وحين طابت الثمار وأحبت الظلال، فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه، فأبطأ عنه ناس كثير[١٦٨].

وبدأ المنافقون يرجفون برسول الله(صلى الله عليه وآله) زهادة في الجهاد، وشكاً في الحق فنشروا شائعات الخوف والتثبيط فقالوا: الروم لا طاقة لنا بهم، وأشاعوا ان رسول الله(صلى الله عليه وآله) لا يرجع إليهم ابداً[١٦٩]، وتخلف عبد الله بن أُبي عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) فيمن تخلف من المنافقين وكان يقول: ((يغزو محمد بني الأصفر، مع جهد الحال والحّر والبلد البعيد الى مالا قبل له به! يحسب محمد ان قتال بني الأصفر اللّعب؟ ونافق معه من هو على مثل رأيه ثم قال ابن أُبي: والله لكأني أنظر الى أصحابه غداً مقرنين في الحبال ارجافاً برسول



الله(ﷺ))[١٧٠]. وقد صور القرآن الكريم موقفهم المشين، وسقوط همتهم، وسوء طويتهم بقوله:﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾[١٧٠].

لم يتوقف المنافقون عند العجز عن المواجهة فحسب وانما بدأ مرضى القلوب منهم ممن تخلف في المدينة بنشر الشائعات فيها بعد خروج النبي(ﷺ) الى تبوك، وكان الامام علي هدفهم هذه المرة فقد دعاه النبي(ﷺ) قبل خروجه فقال له: ((لا بد من ان أُقيم أو تقيم... فخلّفه))[١٧١] في المدينة غازياً(ﷺ)، وهذه هي المرة الأولى التي لا يلتحق فيها الإمام علي بالنبي(ﷺ) في حرب، ((فأرجف المنافقون بعلي بن ابي طالب، قالوا: ما خلّفه إلا استثقالاً له، وتخففاً))[١٧٢]، وبرواية أخرى: ما منعه ان يخرجه الا ان كره صحبته[١٧٤]. فبلغ ذلك الامام علي فخرج حتى اتى رسول الله(ﷺ) وهو نازل بالجرف[١٧٥] فاخبره بما قال المنافقون فقال النبي(ﷺ): ((كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي ... أفلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا انه لا نبي بعدي، فرجع علي الى المدينة، ومضى رسول الله(ﷺ) على سفره))[١٧٦].

ويبدو ان هذه الشائعة استهدفت إفشال اجراءات النبي(ﷺ) في المدينة، وحمل الامام علي على تركها واللحاق بجيش المسلمين لتكذيب شائعة الاستثقال، أو على الاقل اضعاف سلطة الامام في المدينة - ان لم يفلحوا في اخراجه منها - وبخاصة إن ((أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله(ﷺ) علياً على المدينة حسدوه لذلك وعظم عليهم مقامه فيما بعد خروجه، وعلموا انها تنحرس به ولا يكون للعدو بها مطمع فساءهم ذلك، وكانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاط عند نأي النبي(ﷺ) عن المدينة وخلوها من مرهوب مخوف يحرسها))[١٧٧]، لا

سيما وان المنافقين قد زادوا من أذاهم في هذا الوقت، وتحركوا في أكثر من موقف لإرباك الجماعة المسلمة، فأرجفوا برسول الله(صلى الله عليه وآله)، واعتلوا وثبطوا من أطاعه، وكان بعضهم يجتمع في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عن اللحاق برسول الله(صلى الله عليه وآله) في غزوة تبوك[178]، وبنى بعضهم مسجد الضرار، ليتخذوه بؤرة لهم لنشر الشائعات وتفريق المؤمنين، وكانوا اثنا عشر رجلا، وقد اجّل النبي(صلى الله عليه وآله) أمرهم حتى عودته من تبوك، ثم بعث اليه من هدمه واحرقه[179].

يتبين من ذلك ان استخلاف الإمام علي(عليه السلام) في ذلك الوقت على المدينة لم يكن إلا لأمر خطير لا يقدر على رده إلا النبي(صلى الله عليه وآله)، او الامام علي(عليه السلام) يتجسد ذلك بقول النبي(صلى الله عليه وآله): لابُدّ أن أقيم أو تقيم، فقد تكون خشية النبي(صلى الله عليه وآله) من تحرك المنافقين وقيامهم بما يخل بنظام المدينة او يستهدف الكيد للمسلمين وراء ذلك الاستخلاف، وللتدليل على جرأة المنافقين، وإمكانية تحركهم ضد المسلمين نقدم دليلين على تلك الجرأة وهم ضمن معسكر المسلمين الخارج الى تبوك ناهيك عن امكانية قيام من بقي منهم بالتحرك في المدينة بعد خلوها من النبي(صلى الله عليه وآله) ومعظم الصحابة:

الدليل الاول: هو استمرار المنافقين ببث الاراجيف بين قوات النبي(صلى الله عليه وآله) المتوجهة الى تبوك فكانوا يقولون للمسلمين: والله لكأنا بكم غدا مقرنين في الحبال ارجافا وترهيبا للمؤمنين فلما سألهم النبي(صلى الله عليه وآله) عما قالوا اتوه يعتذرون[180].

الدليل الثاني: تواثق خمسة عشر من المنافقين على الفتك برسول الله(صلى الله عليه وآله) في طريق العودة من تبوك وذلك ((بأن يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا اتسم العقبة بالليل، فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها، وحذيفة ﴿بن اليمان﴾ خلفها يسوقها، فبينما هم كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح، فالتفت فاذا قوم متلثمون

فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله))[١٨١].

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لحذيفة: إضرب وجوه رواحلهم، فضربها حتى نحّاهم، وعرفهم النبي (صلى الله عليه وآله) وذكر أسمائهم، وطلب حذيفة من النبي (صلى الله عليه وآله) قتلهم، فقال (صلى الله عليه وآله): ((أكره أن تقول العرب لّما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم))[١٨٢]، فان نشر شائعة من هذا النوع فيه إضعاف للدعوة الاسلامية في المدينة وبين القبائل.

وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلها النبي(صلى الله عليه وآله) لتحصين المجتمع المسلم من خطر الشائعة إلا أن قابلية بعض أفراده للإنزلاق في فخها هي أمر واقعي، تثبته الشائعة التي انتشرت عقب وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) مباشرة في السنة ١١هـ/٦٣٢م بعد أن مرت المدينة بظرف عصيب توجس فيه الناس مما يقع بعد غيابه(صلى الله عليه وآله) يصف ذلك ابن هشام بقوله: ((أن الناس بكوا على رسول الله(صلى الله عليه وآله) حين توفاه الله عز وجل، وقالوا: والله لوددنا إنا متنا قبله، إنا نخشى أن نفتتن بعده))[١٨٣].

ان الاضطراب والقلق والخوف والغموض كانت عناصر مناسبة لانتشار شائعة (ان الرسول لم يمت)، ولم يكن ممكنا ان تجد مثل هذه الشائعة فرصة للتصديق بين جماعة المسلمين لولا الوضع النفسي المرتبك الذي كانوا عليه، فقد سبق ان نزلت آيات قرانية[١٨٤] تثبت ان النبي(صلى الله عليه وآله) بشر، وانه يموت كما يموت الناس لا يشذ بذلك عنهم، ولاعن الأنبياء السابقين، ولم يترك النبي(صلى الله عليه وآله) صحابته في شك من موته.

كان عمر بن الخطاب هو الشخص الذي اخذ على عاتقه نشر هذه الشائعة وبعد ان توفي النبي(صلى الله عليه وآله)، استأذن هو والمغيرة بن شعبة ودخل بيت النبي(صلى الله عليه وآله) وكشف الثوب عن وجهه فقال: ((ما أشد غشي رسول الله(صلى الله عليه وآله)! ثم قاما فلما انتهيا الى الباب قال المغيرة: يا عمر مات رسول الله(صلى الله عليه وآله)! فقال عمر: كذبت! ما مات رسول الله ولكنك رجل تحوشك فتنة ولن يموت رسول الله(صلى الله عليه وآله) حتى يفني المنافقين)) [١٨٥].



كانت هذه هي البداية للشائعة التي رددها مع عمر بن الخطاب آخرين منهم عثمان بن عفان، فكانا يقولان: لم يمت وكيف يموت وهو شهيد علينا ونحن شهداء على الناس[185]؟! وكيف يموت وقد قال الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[186]، ولم يظهر بعد؟![187].

ووقفا على باب السيدة عائشة ينادیان: لم يمت رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وتوعدا من يخالف قولهما فكان عثمان يقول: انه والله ما مات، ولكن الله رفعه اليه كما رفع عيسى بن مريم ! والله لا نسمع احد يقول: مات الا قطعنا لسانه![188] وكان عمر بن الخطاب ينسب القول بوفاة النبي(صلى الله عليه وآله) الى المنافقين ويتوعدهم قائلا: أن رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله(صلى الله عليه وآله) قد توفي، وان رسول الله(صلى الله عليه وآله) ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات، ووالله ليرجعن رسول الله(صلى الله عليه وآله) كما رجع موسى فليقطعن ايدي رجال وارجلهم زعموا انه مات[189].

كان لتهديدات عمر بن الخطاب ومن تولى نشر الشائعة معه اثر خطير في زيادة الغموض، ودفع الشائعة الى امام، بل واستمرارها على الرغم من تصدي بعض المسلمين لها مثل:المغيرة بن شعبة، وعمرو بن قيس بن زائدة بن ام مكتوم الذي قام في مؤخرة المسجد يقرأ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[190]، والناس في المسجد قد ملؤه يبكون ويموجون لا يسمعون[191]، بل ان الناس لم تصدق حتى عم النبي العباس بن عبد المطلب الذي كان لابد لكلماته ان تأخذ طريقها اليهم بحكم قرابته وتيقنه من موت النبي(صلى الله عليه وآله) والذي قام فيهم ليوقف سريان الشائعة، ووضعهم امام المحك الحقيقي لاختبار موت النبي(صلى الله عليه وآله) فخطب واثقا: ((يا قوم، ان النبي قد مات، فادفنوا صاحبكم، فانه ليس يعز على الله، ان كان كما



يقولون ان ينحي عنه التراب، فوالله ما مات رسول الله حتى ترك السبيل نهجا واضحا))[192] ومن الغريب ان لايفلح أي من هؤلاء الأشخاص الذين تقدم ذكرهم في اقناع عمر او منع مقالته من الانتشار بين الناس حتى مجيء ابو بكر من السنح[193] فدخل المسجد وقال لعمر:((اسكت! فسكت...ثم قرأ:﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ حتى فرغ من الاية ثم قال:من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت!))[194]، وقال يا ايها الناس ان الله قد نعى نبيكم الى نفسه وهو حي بين اظهركم ونعاكم الى انفسكم فهو الموت حتى لا يبقى احد.الم تعلموا ان الله قال:﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[195]،قال عمر: بأبي أنت وأمي! فسكت الناس واظهروا التسليم وعرفوا الحق وبكوا كانهم لم يسمعوا بهذه الآية قط[196].

ويرى الباحث ان عوامل متعددة اسهمت في قوة شائعة عمر بن الخطاب، واستمرار سريانها منها:

١. انه نشر الشائعة في جماعة مضطربة، قلقة الأفكار، سيطرت عليها روح واحدة مشتركة حساسة قوي فيها سلطان المحاكاة، وبطل فيها حكم العقل[197].
٢. صرامة عمر بن الخطاب، وطرحه لفكرة تميل اليها القلوب، وتتمناها النفوس، وهي بقاء النبي(صلى الله عليه وآله) حيا في ظرف أُعلن فيه عن فاجعة فقدانه، ومن الطبيعي ان أي انسان يميل الى تعليل نفسه بعدم موت الشخص العزيز على نفسه، وتكذيب هذا الامر ان وقع – احيانا – فكيف اذا كان ذلك الشخص رسول الله(صلى الله عليه وآله).
٣. إيقاف الحقيقة القائلة بموت النبي(صلى الله عليه وآله) عبر التهديد العنيف لمن يقول عكس ذلك، والسماح لشائعة وجوده حيا بالانتشار.
٤. نسبة القول بموت النبي(صلى الله عليه وآله) الى المنافقين، وهم فئة معروفة في المدينة بكيدهم للمسلمين وللرسول(صلى الله عليه وآله)، فمن السهل التصديق بأن ما يقال منهم هو

بهدف الارجاف برسول الله(ﷺ) بعد ان علموا بمرضه الشديد.

ان قناعة عمر بن الخطاب بموت النبي(ﷺ) قد حصلت بمجرد تلاوة ابي بكر للآيات التي تُذكّر بشمول الموت لكل البشر ومنهم النبي(ﷺ) على الرغم من ان عمر بن الخطاب لم ينكر جواز الموت وصحته، وانما خالف في وقت وقوعه، واشاع ان النبي(ﷺ) سيموت بعد ان يظهر دينه، أي ان الموت سيقع في المستقبل. لذلك فان فعل عمر بن الخطاب في استنزاف الوقت واستهلاك طاقة الناس، واثارة لغطهم في شائعة تكذبها العديد من الآيات القرآنية، واصراره وتهديده العنيف لمن يخالف ذلك حتى مجيء ابي بكر ثم التسليم بما يقوله ابي بكر بمنتهى الهدوء امر يثير التساؤل والشك في اهداف عمر من تلك الشائعة، ويدفع الى الترجيح انها لم تكن عن توهم او مفاجأة، وانما عن دراية وغاية، وهو مافطن اليه ابن ابي الحديد، وحاول ان يسوغه بخوف عمر من وقوع فتنة في الامامة، وتقلب اقوام عليها اما من الانصار او غيرهم، والخوف من حدوث ردة، ورجوع عن الاسلام ؛فاقتضت المصلحة عنده - برأي ابن ابي الحديد- تسكين الناس بان اظهر ما اظهره من كون رسول الله(ﷺ) لم يمت، وأوقع الشبهة في قلوبهم فكسر بها شِرَّة كثير منهم...ولما اجتمع بأبي بكر قوي به جأشه، واشتد به ازره، فسكت حينئذ عن تلك الدعوى التي كان ادعاها لانه كان قد امن بحضور ابي بكر من خطب يحدث، او فساد يتجدد، وكان ابو بكر محببا الى الناس لاسيما المهاجرين(١٩٨).

لقد نجح عمر بن الخطاب بهذا الدهاء السياسي، في كسب الجولة واستطاع ان يؤخر ابرام أي امر حتى وصول ابي بكر، ومن ثم نقض نية الانصار في الخلافة، وحسم المسألة لصالح ابي بكر من دون(بني هاشم، والانصار) اشد الاطراف منافسةً للمهاجرين.

خاتمة واستنتاج:

في ختام هذا البحث يمكن تسليط الضوء على ابرز القواعد

القرانية لمعالجة الشائعة، والتخلص من اضرارها، وانسجام الاسلوب النبوي مع تلك القواعد:

١. حذر القران الكريم المسلمين من اشاعة الخبر الكاذب، ودعا الى التبين والتأني والتثبت، وتأكد السامع مما يسمع، وحذر من المسارعة الى تصديق كل ما يُسمع فقال الله تعالى((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ))[١٩٩]، وقوله تعالى((إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ))[٢٠٠]، وقد انسجمت توجيهات النبي(صلى الله عليه وآله) مع هذا المعنى الرباني فأُثر عن النبي(صلى الله عليه وآله) قوله: (ان الصدق يهدي الى البر، وان البر يهدي الى الجنة، وان الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وان الكذب يهدي الى الفجور، وان الفجور يهدي الى النار، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا)[٢٠١].

٢. اراد القران الكريم ان يعالج العوامل التي تؤدي الى سريان الشائعة، فان كان احدها طبيعة المجتمع، فان القران نبّه الى مخاطر انزلاق الاكثرية في الترويج للشائعة دون تحقق فقال تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً﴾[٢٠٢].فالذين يذيعون اخبار الخوف او الامن من العدو هم اما منافقون، واما اخرون ضعفاء[٢٠٣]، ولو ردوا الامر الذي سمعوه قبل اذاعته الى الرسول(صلى الله عليه وآله)، او الى اهل العلم الذين يبحثون صحة الخبر، لعلموا صحته وهل هو مما يذاع او لا يذاع، واتضحت لهم المصلحة او المفسدة من اعلانه[٢٠٤].

((فان اخبار النصر والهزيمة، اخبار الاستعداد من هنا او من هناك، اخبار الكر والفر في المعركة، اخبار المؤن وطرقها



ومقدارها، قد لا يرى من -لا يعلم - ضررا في اذاعتها بينما يتسقط العدو كل جزيئة صغيرة ليؤلف من مجموعها علما يقينيا وقد تتخذ وسيلة لبث الذعر او اشاعة الفوضى، او التثبيط والتخذيل))[٢٠٥]،فالقاعدة القرانية في هذا المجال: ان لا يسمع الانسان كل ما يقال، وان سمعه لا يذيعه[٢٠٦]، وتتضح قيمة هذه القاعدة عندما تكون صفة للاولياء في حديث الامام علي(عليه السلام) وهو يصفهم ((ليسوا بالمذاييع البُذر))[٢٠٧].

٣. كان القران الكريم يتحدى الشائعة منطقيا، واهتم النبي(صلى الله عليه وآله) بوضعها في سياق من الانكار واعتماد الدحض بدلا من النشر، واستند الدحض على الخبر الصحيح، (فان غياب الحقيقة تولد لدى الانسان فراغا فكريا يجعله فريسة سهلة للاشاعات والاخبار المضللة التي يطلقها الاعداء مستغلين ذلك المناخ الصالح الذي يتهيأ لهم لتحقيق اغراضهم في تدمير الروح المعنوية)[٢٠٨] والحقيقة هي السبيل الوحيد لقطع الشك والقضاء على البلبلة والغموض[٢٠٩]، واذا عرفنا ان الشرطين الاساسيين للشائعة أي الاهمية والغموض يرتبطان ارتباطا كمياً بسريان الشائعة[٢١٠]، اتضح ان بث الحقيقة يحاصر الاجواء التي يمكن ان تنتشر فيها الشائعة وتنمو.

وقد تولى التبليغ عن الشائعة في المجتمع الاسلامي عدد من المسلمين، واوصلوا للنبي(صلى الله عليه وآله) ما كانوا يسمعونه من منافقي المدينة ويهودها - كما مرّ في البحث - وقد اسهم ذلك في ايقاف الشائعة او كشف زيفها، وانكفاء مروجيها منكرين لما قالوا، وخائبين من تحقيق غاياتهم.

هوامش البحث

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة ذيع.
(٢) المصدر نفسه، مادة قول.
(٣) المصدر نفسه، مادة ذيع، الفيروز ابادي، القاموس المحيط، مادة ذاع.
(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة رجف.
(٥) ينظر: سورة النساء، اية٨٣، سورة الأحزاب، اية ٦٠.
(٦) سورة الانبياء، اية ٥.
(٧) سورة الصافات، اية ٣٦.
(٨) سورة الحجر، اية٦.
(٩) جعفر، المشروع الاستراتيجي، ص ٩٨.
(١٠) ابن سعد، الطبقات، ٢١٦/١. ومن القبائل الذين أتاهم النبي (صلى الله عليه وآله) وعرض نفسه عليهم فلم يستجب منهم احد: بنو عامر بن صعصعة، محارب بن خصفة، فزارة،غسان، مرة، حنيفة، سليم، عبس، بنو نضر، بنو البكاء، كندة، كلب، الحارث بن كعب، عذرة والحضارمة. المصدر نفسه، ٢١٧/١.
(١١) دلائل النبوة، ص١٨٨.
(١٢) اسلم وصدق النبي (صلى الله عليه وآله) بمكة ثم رجع الى بلاد قومه من ارض دوس فاقام بها حتى هاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قدم عليه وهو بخيبر بمن تبعه من قومه، واقام مع النبي (صلى الله عليه وآله)حتى توفي ثم كان مع المسلمين حتى استشهد باليمامة. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢٣٠/٢-٢٣٥،ابن الاثير، اسد الغابة، ٧٧/٣-٧٩.
(١٣) ابن هشام، ١٣٠/٢، الاصبهاني، دلائل النبوة، ص١٩١-١٩.
(١٤) ابن اسحق، السيرة، ص١٥٠ -١٥١، البلاذري، انساب الاشراف، ١٥٠/١، ابن سيد الناس، عيون الاثر، ١٠١/١.
(١٥) سورة التكوير، اية ٢٢-٢٧.
(١٦) البلاذري، انساب الاشراف، ١٥٩/١، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ٢١/٤-٢٢.
(١٧) ليبوستمان، سيكولوجية الاشاعة، ص٥٨.
(١٨) ينظر ما اشتهر عن النبي (صلى الله عليه وآله) في المجتمع المكي قبل البعثة من انه الصادق الامين.ابن اسحق، السيرة، ص٧٨،ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٢١٣/٢.
(١٩) عابدين، ترقب الرسول، ص٧٤-٧٥.
(٢٠) المصدر نفسه، ص٧٤.
(٢١) ابن اسحق، السيرة، ص٢٧٢، البلاذري، انساب الاشراف، ٣٤/٢، السهيلي، الروض الانف، ١٤/٢.
(٢٢) قطب، في ظلال القران، ٢٦٦/٣٠-٢٦٧.
(٢٣) عابدين، ترقب الرسول، ٧٤.
(٢٤) سورة العنكبوت، اية١٨.

(٢٥) الراضي، المنهج الحركي، ص٤١٧.
(٢٦) سورة ص، اية ٤.
(٢٧) سورة سبأ، اية ٤٥.
(٢٨) سورة الذاريات، اية ٥٢.
(٢٩) سورة النحل، اية ١٠٣.
(٣٠) سورة الفرقان، اية ٥.
(٣١) سورة العنكبوت، اية ٤٨.
(٣٢) سورة النجم، اية ٣- ٤.
(٣٣) ينظر: سورة الانفال، اية ٣١.
(٣٤) سورة الطور، اية ٣٤.
(٣٥) سورة الاسراء، اية ٨٨. ٣١.
(٣٦) سورة الطور، اية٣٠_٣٤.
(٣٧) الراضي، المنهج الحركي، ص٤٢٠.
(٣٨) عابدين، ترقب الرسول ،ص٨٦.
(٣٩) الكوثر، آية ١-٣.
(٤٠) ابن اسحق، السيرة، ص٢٧، الطبري، جامع البيان،٣٠/٣٩٠-٣٩١، الزمخشري، الكشاف،٣٠/١٢٢٤.
(٤١) التفسير الكبير، ٣٢/١٢٤.
(٤٢) الميزان، ٢٠/٥٢٢.
(٤٣) القرطبي، الجامع لاحكام القران، ٢٠/٢١٦، الطباطبائي، الميزان، ٢٠/٥٢١.
(٤٤) ان نبينا الكريم (صلى الله عليه وآله) لايرغب بالانجاب تمشيا مع الاعراف الاجتماعيةالسائدة، او مجاراة للعرف في تكوين القوة والكثرة بروح عشائرية او على وفق منطق الصراع القبلي وانما هو يرغب بذلك بوحي المسؤولية السماوية، علما ان طبيعة الظروف المحيطة تفرض على النبي (صلى الله عليه وآله) بل لسائر الانبياء حفظ مكتسباتهم من خلال ورثتهم بصريح النص القراني:﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي﴾ (مريم:٥-٦)، عابدين، ترقب الرسول، ص٨٠.
(٤٥) المصدر نفسه، ص٨٢-٩٧.
(٤٦) يقول (صلى الله عليه وآله)عن الكوثر: انه (نهر في الجنة عرضه وطوله مابين المشرق والمغرب، لا يشرب منه احد فيظمأ، ... لا يشرب منه من أخفر ذمتي، ولامن قتل اهل بيتي). السيوطي، الدر المنثور، ٦/٤٠٢.
(٤٧) ابن ماجة، سنن، ص٣٤.
(٤٨) التميمي، الدور اليهودي،ص ١٠٧-١٠٨.
(٤٩) ابن هشام، السيرة، ٢/٢٧٧، الطبري، جامع البيان، ٤/٦٩، الطبرسي، مجمع البيان، ٢/٢٨٨.
(٥٠) سورة ال عمران، اية ١١٣- ١١٤.
(٥١) ينظر تفاصيل السرية:الواقدي، مغازي /١/١٣-١٦.
(٥٢) المصدر نفسه، ١/١٦،الطبري، جامع البيان، ٢/٤١٩.
(٥٣) ابن هشام، السيرة، ٢/٢٧٣، الزمخشري، الكشاف، ٢/١٠٠، الفحام واخرون، محمد نظرة عصرية،ص١٦-



١٧، الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، ص١١.

(٥٤) سورة البقرة، اية ١٤٢-١٤٣.

(٥٥) قبلان، المنافقون في القران، ص٥-٧.

(٥٦) الزمخشري، الكشاف، ١٧٧/٣.

(٥٧) الطبري ، جامع البيان، ٣٦٣/٣، البيضاوي، انوار التنزيل، ٢٥/٢، الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين ، ص١١٩.

(٥٨) سورة ال عمران ، اية ٧٢.

(٥٩) وفيها منازل بنو عمرو بن عوف وخَطمة ووائل. الواقدي، مغازي، ١١٥/١.

(٦٠) المصدر نفسه ،١١٥/١-١١٦، البيهقي، دلائل النبوة، ١٣٢/٣-١٣٣.

(٦١) مكان بين مكة والمدينة سميت الروحاء بذلك لانفتاحها ورواحها. ياقوت، معجم البلدان، ٧٦/٣.

(٦٢) الواقدي، مغازي ،١١٦/١.

(٦٣) ابن سعد، الطبقات ،٣٩/٢-٤٠.

(٦٤) المصدر نفسه، ٤١/٢، ابن سيد الناس،عيون الاثر، ١١/٢.

(٦٥) البخاري، الصحيح، ص٥٣٩.

(٦٦) سورة ال عمران، اية ١٥٣.

(٦٧) ابن اسحق، السيرة، ص٣٢٩،ابن سعد، الطبقات ،٤٢/٢، الطبري، جامع البيان، ١٧٢/٤.

(٦٨) البيهقي، دلائل النبوة، ٣١١/٣،وينظر: ابن هشام،السيرة، ١٥٥/٣،ابن حزم، جوامع السيرة، ص١٦٢.

(٦٩) الطبري، جامع البيان، ١٤٢/٤.

(٧٠) الواقدي، مغازي، ٢٩٦/١، البيهقي، دلائل النبوة،٢١٠/٣،ابن سيد الناس، عيون الاثر، ١٢/٢.

(٧١) الواقدي، مغازي ،٢٨٠/١ ،ابن سيد الناس، عيون الاثر، ١٢/٢.

(٧٢) الطبري، جامع البيان، ١٤٣/٤.

(٧٣) حلقة يتقنع بها المتسلح، يجعلها الرجل أسفل البيضة، تسبغ على العنق فتقيه، وربما كان المغفر مثل القلنسوة غير أنها أوسع يلقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ثم يلبس البيضة فوقها. ابن منظور، لسان العرب، مادة غفر.

(٧٤) ابن اسحق، السيرة، ص٣٣٠، ابن حزم، جوامع السيرة، ص١٦٢-١٦٣.

(٧٥) الواقدي، مغازي، ٢٤٦/١.

(٧٦) المصدر نفسه، ٢٤٤/١.

(٧٧) يروى ان ابا سفيان قال لابن قميئة بعد ان نادى قتلت محمداً: اذن (نسورك كما تفعل الاعاجم بأبطالها). المصدر نفسه، ٢٣٦/١، البلاذري ،انساب الاشراف، ٣٩٤/١.

(٧٨) ينظر: اسماء خمسة من المشركين ذُكر انهم تعاهدوا على قتل النبي(ﷺ) بعد معركة بدر، واصابوه ببعض الجراحات في أُحد. الواقدي، مغازي،٢٣٨/١،

٢٣٩، ٢٣٤-٢٤٤، ٢٥٥، ٢٦٩، البيهقي،دلائل النبوة، ٢٦٤/٣.
(٧٩) ابن سعد، الطبقات، ٤٧/٢،البخاري، الصحيح، ص٥٣٩.
(٨٠) الطبري جامع البيان، ١٧٣/٤.
(٨١) الضمري أو الغفاري او الثعلبي، اثنى عليه رسول الله(ﷺ) ووكله الى ايمانه عندما اعطى المؤلفة قلوبهم،ولم يعطيه وهو من فقراء المسلمين.شهد مع النبي(ﷺ) أُحداً، واصيبت عينه يوم قريظة، إبن عبد البر، الاستيعاب، ٢٣٧/١-٢٣٨، إبن الاثير، أسد الغابة، ٥٣٦/١-٥٣٧.
(٨٢) الواقدي، مغازي، ٢١٤/١- ٢١٥، ابن حجر، الاصابة، ٢٣٥/١.
(٨٣) الواقدي،مغازي ،٢٣٢/١.
(٨٤) المصدر نفسه، ٢٣٣/١، ابن سيد الناس، عيون الاثر، ١١/٢.
(٨٥) الواقدي، مغازي، ٢٣٢/١.
(٨٦) المصدر نفسه عن عدة رواة، ٢٣٢/١، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩، ابن هشام،السيرة، ١٨٦/٣،ابن سعد ،الطبقات،٤٢/٢ ،الطبري جامع البيان ،١٥١/٤،البيهقي، دلائل النبوة ،٣١٠/٣.
(٨٧) سورة ال عمران، اية ١٥٥.
(٨٩) سورة ال عمران، اية ١٥٣.
(٩٠) البيهقي، دلائل النبوة، ٢٧٠/٣، وينظر:الطبري، جامع البيان، ١٤٣/٤.
(٩١) البيهقي، دلائل النبوة، ٢١٣/٣.
(٩٢) ابن سعد، الطبقات، ٤٧/٢ - ٤٨،البخاري، الصحيح، ص٥٤٠.
(٩٣) البيهقي، دلائل النبوة، ٢١٣/٣.
(٩٤) ابن اسحاق، السيرة، ص٣٣٤.
(٩٥) سورة ال عمران، اية ١٥٢.
(٩٦) سورة ال عمران، الايات ١٤٦-١٥٠.
(٩٧) سورة ال عمران، اية ١٥٣.
(٩٨) سورة ال عمران، اية ١٤٤ - ١٤٥.
(٩٩) الطبري،جامع البيان، ١٤١/٤.
(١٠٠) سورة ال عمران، اية١٥٤.
(١٠١) دروزة، سيرة الرسول، ٣٣٩/٢.
(١٠٢) السيرة، ١٧٣/١.
(١٠٣) الواقدي، مغازي، ٣١٧/١.
(١٠٤) سورة الانفال، اية٦٠.
(١٠٥) الطبري، جامع البيان، ٢٢١/٤.
(١٠٦) ينظر:ابن هشام، السيرة، ١٧٣/١ - ١٧٤،الزمخشري، الكشاف،٢٠٦/٤.
(١٠٧) سورة آل عمران، اية ١٧٢.
(١٠٨) الواقدي، مغازي، ٣٣٥/١، ٣٣٧.
(١٠٩) سورة آل عمران، اية ١٦٨
(١١٠) قبلان، المنافقون، ص١٨.
(١١١) الواقدي، مغازي، ٣١٧.
(١١٢) البيهقي، دلائل النبوة، ٢١٧/٣.
(١١٣)الواقدي، مغازي، ٣١٨.

(١١٤) المصدر نفسه، ٣٨٤/١ ٣٨٦، ابن سعد، الطبقات، ٥٩/٢، الطبري، جامع البيان، ٢٢٥/٤- ٢٢٦، الزمخشري، الكشاف، ٢٠٦/٤.
(١١٥) البيهقي دلائل النبوة، ٤٠٤/٣.
(١١٦) الواقدي، مغازي، ٣٨٦.
(١١٧)البيهقي دلائل النبوة، ٣٨٥/٣.
(١١٨) الصفار، سيرة الرسول، ص٧٣.
(١١٩) الواقدي، مغازي، ٣٨٧/١، ابن سعد، الطبقات، ٥٩/٢.
(١٢٠) الواقدي، مغازي، ٣٨٤/١.
(١٢١) ابن سعد، الطبقات، ٦٠/٢،الزمخشري، الكشاف، ٢٠٦/٤.
(١٢٢) الطبري، جامع البيان، ٢٢٣/٤،الطبرسي، مجمع البيان، ٣٤٢/٢-٣٤٦.
(١٢٣) سورة آل عمران، اية ١٧٣.
(١٢٤) الواقدي، مغازي، ٣٨٨/١.
(١٢٥) الطبرسي، مجمع البيان، ٩٦/٨-٩٧.
(١٢٦) سورة الاحزاب، اية ١٠.
(١٢٧) الطبرسي، مجمع البيان، ٩٥/٨،وينظر السهيلي، الروض الانف، ٢٨٥/٣.
(١٢٨) الواقدي، مغازي، ٤٥٩/١، البيهقي، دلائل النبوة، ٤٠٢/٣.
(١٢٩) الواقدي، مغازي، ٤٥٩/١، ابن سعد، الطبقات، ٦٧/٢، ابن هشام، السيرة، ٢٦٢/٣، الطبري، جامع البيان، ١٤٩/٢١، الزمخشري، الكشاف، ٨٥٠/٢١.
(١٣٠) ينظر:سورة الاحزاب ،اية ١٢، البلاذري، انساب الاشراف، ٣٢٨/١، الزمخشري، الكشاف، ٨٥٠/٢١، الطبرسي، مجمع البيان، ١٠٦/٨.
(١٣١) الطبري، جامع البيان، ١٥١/٢١.
(١٣٢) قبلان، المنافقون،ص٧٣.
(١٣٣) ابن سعد، الطبقات، ٦٧/٢.
(١٣٤) قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد معركة احد نفر من عضل والقارة، وطلبوا منه ان يبعث معهم نفرا من الصحابة يعلمونهم شرائع الاسلام، فبعث رسول الله(صلى الله عليه وآله) ستة من اصحابه معهم فغدروا بهم عند ماء الرجيع فقتلوا بعضهم وباعوا بعضهم الى اهل مكة ليقتلوهم ويدركوا بهم ثأرهم .ينظر: ابن هشام ،السيرة، ٣،٢٤٤-٢٦٦.
(١٣٥) الواقدي، المغازي، ٤٥٨/١، البيهقي، دلائل النبوة، ٤٢٩/٣-٤٣٠.
(١٣٦) الطبري، جامع البيان، ٥٨/٢٢-٩٥.
(١٣٧) سورة الاحزاب، اية ٦٠-٦٢.
(١٣٨) الواقدي، المغازي، ٤٨٠/١-٤٨٤، البيهقي، دلائل النبوة، ٤٤٥/٣-٤٤٦.
(١٣٩) الصفار، سيرة الرسول، ص٧٣.
(١٤٠) شهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) الخندق والمشاهد بعدها، كان على ساقة النبي(صلى الله عليه وآله) اُختلف في وفاته فقيل سنة ١٩هـ/٦٤٠م، وقيل

سنة٥٨هـ/٦٧٧م، او ٥٩هـ/٦٧٨م.ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٨٧/٢-١٨٨.

(١٤١) ينظر:الواقدي، مغازي، ٤٢٦/١-٤٣٨، ابن هشام، السيرة، ١٠/٤-٢٣، الطبرسي، مجمع البيان، ١٨٢/٧-١٨٤.

(١٤٢) الطبري، جامع البيان، ١٠٩/١٨، الزمخشري، الكشاف، ٧٢١/١٨.

(١٤٣) الطبرسي، مجمع البيان، ١٨٣/٧.

(١٤٤) سورة النور، اية ١١.

(١٤٥) ابن هشام، السيرة،١١/٤، الطبري، تاريخ، ٣٦٧/٢، الطبرسي، مجمع البيان، ١٨٣/٧.

(١٤٦) الزمخشري،الكشاف، ٧٢٢/١٨.

(١٤٧) الواقدي، المغازي، ٤٣٠/١، ابن هشام، السيرة، ١١/٤،الطبرسي، مجمع البيان،١٨٢/٧.

(١٤٨) الطبري، تاريخ، ٣٦٧/٢.

(١٤٩) ينظر:الواقدي، المغازي، ٤٣٥/١، الطباطبائي، الميزان، ١١٠/١٥.

(١٥٠) ينظر: الايات من ١١-٢٩ من سورة النور، الزمخشري،الكشاف،٧٢١/١٨.

(١٥١) الزمخشري،الكشاف، ٧٢٤/١٨.

(١٥٢) ابن هشام،السيرة ،١١/٤.

(١٥٣) سورة النور، اية١٢.

(١٥٤) الطباطبائي، الميزان، ١١٠/١٥.

(١٥٥) ابن هشام، السيرة، ١٤/٤، الطبري، تاريخ، ٣٧٠/٢.

(١٥٦) المصدر نفسه، ٢٠/٤،وينظر:ابن حجر، الاصابة، ١٩١/٢.

(١٥٧) ينظر: البلاذري، انساب الاشراف،٨٧/٢ ،الطبري، تاريخ، ١٠٥/٣-١٠٦.

(١٥٨) المسعودي/ مروج الذهب،٢٩٦/٢.

(١٥٩) وهم: عروة بن مسعود الثقفي،ومكرز بن حفص الاخيف،والحليس بن علقمة.

(١٦٠) الواقدي، مغازي، ٥٧٢/١-٦٠٢، ابن سعد، الطبقات، ٩٥/٢-٩٦، ابن هشام، السيرة، ٢٧/٤-٢٨.

(١٦١) ابن هشام، السيرة، ٢٧/٤-٢٨، البيهقي، دلائل النبوة، ١٣٥/٤.

(١٦٢) ينظر:سورة الفتح، اية١٨.

(١٦٣) ابن هشام، السيرة، ٢٨/٤.

(١٦٤) الطبري، جامع البيان، ٨٢/٢٦.

(١٦٥) البيهقي، دلائل النبوة، ١٦٠/٤،وينظر: ابن سعد، الطبقات، ١٠٤/٢-١٠٥.

(١٦٦) ينظر:سورة الفتح، الايات١-٥، البيهقي، دلائل النبوة، ١٦٠/٤.

(١٦٧) مسلم، الصحيح، ص٤٥٤.

(١٦٨) ابن هشام، السيرة، ٦٩/٤، البيهقي، دلائل النبوة، ٣٢٥/٤-٣٢٧.

(١٦٩) ابن سعد، الطبقات، ١٢٣/٢، البلاذري، انساب الاشراف، ٤٤٧/١، مسلم، الصحيح، ص٥٤٦.



(١٧٠) البيهقي، دلائل النبوة، ٣٢٧/٤.

(١٧١) المصدر نفسه،٣١٤/٤، ٣٢٥.

(١٧٢) ابن هشام، السيرة، ١٧٤/٤.

(١٧٣) البيهقي، دلائل النبوة، ٢٢٤/٥.

(١٧٤) الواقدي، مغازي، ٩٩٥/٢.

(١٧٥) سورة التوبة، اية ٨١.

(١٧٦) البلاذري، انساب الاشراف، ٣٤٩/٢.

(١٧٧) الطبري، تاريخ، ٦٢/٣.

(١٧٨) البلاذري، انساب الاشراف، ٣٤٨/٢.

(١٧٩) موضع على ثلاثة اميال من المدينة نحو الشام. ياقوت، معجم البلدان، ١٢٨/٢.

(١٨٠) ابن هشام ،السيرة،١٧٥/٤، البيهقي، دلائل النبوة، ٢٢٠/٥.

(١٨١) الشيخ المفيد، الارشاد، ص١١٨.

(١٨٢) ابن هشام، السيرة، ١٧٤/٤.

(١٨٣) المصدر نفسه، ١٨٠/٤،الطبري، تاريخ، ٦٦/٣.

(١٨٤) الواقدي، مغازي، ١٠٠٣/٢،ابن هشام، السيرة، ١٧٧/٤.

(١٨٥) الزمخشري، الكشاف، ٤٤٢/١٠، العياشي، تفسير، ١٠١/٢.

(١٨٦) الطبرسي، مجمع البيان، ٥٩/٥.

(١٨٧) السيرة، ٢٦٢/٤.

(١٨٨) ينظر: سورة الانبياء، اية ٣٥، العنكبوت، اية ٥٧، الزمر، اية ٣٠.

(١٨٩) ابن سعد، الطبقات، ٢٦٧/٢.

(١٩٠) يشير الى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾البقرة: آية١٤٣.

(١٩١) سورة التوبة، اية ٣٣.

(١٩٢) الجاحظ، العثمانية، ص٧٩،البلاذري، انساب الاشراف، ٢٤٣/٢.

(١٩٣) الجاحظ، العثمانية، ٧٩.

(١٩٤) ابن هشام، السيرة، ٢٦٠/٤، البلاذري، انساب الاشراف، ٢٤٣/٢.

(١٩٥) سورة ال عمران، اية ١٤٤.

(١٩٦) البيهقي، دلائل النبوة، ٢١٧/٧.

(١٩٧) البلاذري، انساب الاشراف، ٢٤٣/٢ وباختلاف في الالفاظ:ابن سعد، الطبقات، ٢٦٧/٢،البيهقي، دلائل النبوة، ٢١٧/٧.

(١٩٨) احدى محال المدينة، في طرف من اطراف المدينة، بينها وبين منزل النبي(ﷺ) ميل. ياقوت، معجم البلدان، ٢٦٥/٣.

(١٩٩) ابن سعد، الطبقات، ٢٦٧/٢.

(٢٠٠) سورة الزمر، اية ٣٠.

(٢٠١) الجاحظ، العثمانية، ص٨٠-٨١،السهيلي، الروض الانف، ٢٧٣/٤.

(٢٠٢) ينظر: الكعبي، السلوك الجمعي، ٥٩/١، ٢٠٤.



(٢٠٣) شرح نهج البلاغة، ٢/٣٥-٣٦.
(٢٠٤) سورة الحجرات، اية ٦.
(٢٠٥) سورة النحل، اية ١٠٥.
(٢٠٦) البخاري، الصحيح، ص ١٠٩٤، مسلم، الصحيح، ص١١١٠.
(٢٠٧) سورة النساء، اية ٨٣.
(٢٠٨) الطبري، جامع البيان، ٥/٢١٥.
(٢٠٩) المصدر نفسه، ٥/٢١٥-٢١٦، الزمخشري، الكشاف، ٥/٢٤٩.
(٢١٠) قبلان، المنافقون، ص٢٧.
(٢١١) المصدر نفسه، ص٢٧.
(٢١٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة ذيع.
(٢١٣) الصفار، سيرة الرسول، ص٧٨.
(٢١٤) المصدر نفسه، ص٧٨.
(٢١٥) ليو بوستمان، سيكولوجية الاشاعة، ص٥٥.

قائمة المصادر والمراجع

أ. المصادر الاولية

خير ما ابتدأ به القرآن الكريم

- ابن الاثير، عز الدين علي بن محمد الجزري(ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م)،

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق: الشيخ علي بن معوض وآخرون، ط١، بيروت، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.

- ابن اسحق، محمد بن اسحق بن يسار(ت ١٥١هـ/٧٦٨)،

(٢) سيرة ابن اسحق، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، ط قم، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨ م.

- الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني(ت٤٣٠ هـ/١٠٣٨م)،

(٣) دلائل النبوة، ط بغداد، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

- البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل(ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)،

(٤) صحيح البخاري، ط بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)،

(٥) جمل من انساب الاشراف، حققه وقدم له : الدكتور سهيل زكار و الدكتور رياض زركلي، ط بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- البيضاوي، ناصر الدين ابي سعيد عبد الله بن عمر(ت ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م).

(٦) انوار التنزيل واسرار التأويل، ط القاهرة،(بلا . ت) .



- البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

(٧) دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، وثق اصوله : عبد المعطي قلعجي، ط بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر(ت ٢٥٥هـ/١٨١٨م).

(٨) العثمانية ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، ط القاهرة، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

- ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٨٨م).

(٩) الاصابة في تمييز الصحابة بهامشه الاستيعاب لابن عبد البر، ط بيروت، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.

- ابن ابي الحديد، عز الدين ابو حامد بن هبة الله محمد المدائني (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

(١٠) شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط طهران ،١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد الاندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م).

(١١) جوامع السيرة، تحقيق:احسان علي وآخرون، ط القاهرة ،(بلا . ت).

- الرازي، الفخر ابو عبد الله محمد بن عمر بن حسين(ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م).

(١٢) التفسير الكبير، ط ٢، طهران،(بلا . ت).

- الزمخشري، ابو القاسم جار الله محمود عبد عمر الخوارزمي(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م).

(١٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به وخرج احاديثه وعلق عليه : خليل مأمون شيحا، ط بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- ابن سعد، محمد منيع(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م).

(١٤) الطبقات الكبرى، ط بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- السهيلي، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله(ت ٥٨١هـ/١١٨٥م).

(١٥) الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ومعه السيرة النبوية لابن هشام، قام له وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، ط بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م.

- ابن السيد الناس، فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن عبد الله(ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م).

(١٦) عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ط القاهرة ، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال(ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).



(١٧) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط قم ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

- الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن بن الفضل(ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م).

(١٨) مجمع البيان في تفسير القرآن، وضع حواشيه وخرج آياته وشواهده : ابراهيم شمس الدين، ط بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).

(١٩) تاريخ الطبري- تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط بيروت،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

(٢٠) جامع البيان عن تأويل القرآن المعروف بتفسير الطبري، ضبط وتعليقات : محمود شاكر ،ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.٠

- ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي(ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

(٢١) الاستيعاب في معرفة الاصحاب بهامش الاصابة لابن حجر، ط بيروت، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

- العياشي، ابو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمر قندي(عاش في اواخر القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي).

(٢٢) تفسير العياشي، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ/١٤١٤م).

(٢٣) القاموس المحيط، اعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي/ ط ٢ بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

- القرطبي، ابو عمران موسى بن عبد الله(ت ٦٠١هـ/١٢٠٤م).

(٢٤) الجامع لاحكام القرآن ، ط ٢ ، بيروت ،(بلا .ت).

- ابن ماجه، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م).

(٢٥) سنن ابن ماجه، ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).

(٢٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ٤ القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

- مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م).

(٢٧) صحيح مسلم ،ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.



- الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(ت٤١٣هـ/١٠٢٢م).

(٢٨) الارشاد، ط قم، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم الافريقي(ت ٧١١هـ/١٣١١م).

(٢٩) لسان العرب، مراجعة وتدقيق: يوسف البقاعي وآخرون، ط بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- ابن هشام، ابو محمد عبد الملك المعافري(ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م).

(٣٠) السيرة النبوية وبهامشه الروض الانف في تفسير السيرة للسهيلي،قدم له وعلق عليه : طه عبد الرؤوف سعد، ط بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م.

- • الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ/٨٢٢).

(٣١) كتاب المغازي، تحقيق :الدكتور مارسدن جونسن، ط ايران ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

- ياقوت ، شهاب الدين بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

(٣٢) معجم البلدان، ط٢ بيروت ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

ب. المراجع الحديثة

- التميمي / هادي عبد النبي محمد.

(١) الدور اليهودي في الدولة الاسلامية حتى نهاية عصر الرسول(ﷺ)، ط النجف ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

- جعفر، صادق .

(٢) المشروع الاستراتيجي للنبي(ﷺ) واوصيائه، ط بيروت ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

- دروزة، محمد عزت.

(٣) سيرة الرسول(ﷺ) صورة مقتبسة من القرآن الكريم وتحليلات ودراسات قرآنية ، ط ٢، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

- الراضي، عبد اللطيف.

(٤) المنهج الحركي في القرآن الكريم، ط بيروت ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

- الصفار ، الشيخ سالم .

(٥) سيرة الرسول(ﷺ) في القيادة والمناهج الانسانية سيرة تحليلية، ط بيروت ، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م.

- الطباطبائي، السيد محمد حسين.

(٦) الميزان في تفسير القرآن، ط ٧، طهران، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

- الغزالي، مشتاق بشير.

(٧) القرآن الكريم في دراسات المستشرقين – دراسة في تاريخ القرآن : نزوله وتدوينه وجمعه، دمشق، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- الفحام ، محمد محمد وآخرون .

(٨) محمد نظرة عصرية جديدة ، ط بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

- قبلان ، عبد الامير.

(٩) المنـــافقون في القـــرآن ، ط النجــف، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

- قطب ، سيد.

(١٠) في ظـــلال القـــرآن، ط ٥ ، بـــيروت ، ١٣٨٧هـ/١٩٧٨م.

- الكعبي ، حاتم .

(١١) الســـلوك الجمعـــي، ط الديوانيـــة ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- ليو بو ستمان ، جوردون أولبرت .

(١٢) ســـيكولوجية الاشـــاعة ، ترجمـــة : الدكتور صلاح مخيمر وعبدة ميخائيل رزق، طالقاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٣م.

ح. المجلات

- عابدين ، محمد علي.

(١) ترقـــب الرســـول (صلى الله عليه وآله) لمولـــد الحســين(عليه السلام)، مجلـة رسـالة الحسـين عليـه السـلام العـدد الاول ، السـنة الاولى ،ط ٢، قم ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.